الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية

وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي

جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات المقامة العربية "دراسة فنية "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر – تخصص أدب حديث ومعاصر –

إعداد الـــــطالبتين:

✍ بن شيحة إيمان

✍ بناير خيرة

إشـــــراف الدكتورة:

✍ د. بلحيارة خضرة

لجنة المناقشة

أ د. زحاف جيلالي	جامعة سعيدة	**رئيسا**
د. بلحيارة خضرة	جامعة سعيدة	**مشرفا مقررا**
أ د. دايري مسكين	جامعة سعيدة	**مناقشا**

السنة الجامعية : 2022م/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقـــدير

أصعب اللحظات التي نضطر فيها لتوديع من علمنا وربانا وزرع فينا بذور الخير ، إنها لحظات التخرج التي يمتزج بها الفرح بتحقيق الهدف ،والحزن لفراق من نحب .

أولا وقبل كل شيء نحمد الله – عزوجل – ونشكره على نعمته ،فبفضله استطعنا إتمام هذا العمل كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من أعاننا وساعدنا في إنجاح هذا العمل حتى ولو بابتسامة ، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة المشرف :"بلحيارة خضرة " التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها ، فشكرا لكي من أعماق قلبي على عطائك الدائم ، ووقفاتك الرائعة ،فكلمات الشكر لا تصف مدى امتناني لكي ،إليك أجمل الأمنيات بدوام الصحة والعافية والمستقبل الباهر ، وكلمات الشكر نابعة من القلب بكل حب وإخلاص .

إيمان –خيرة

إهداء

إلى خالقي أولا وقبل كل شيء لأنه لولا

فضله وتوفيقه لما وصلت لما أنا عليه اليوم

إلى صبري رفيقي الأول والوحيد

إلى نفسي التي تحملت الشقاء ومرارة الطريق لتصل إلى ما هي عليه الآن

إلى والدي فلولا حرصهما وتضحياتهما لما وفقني مولاي وسدد خطاي ..

لكل شخص أرشدني أو دلني ورسم لي نهج العلم والنجاح في مسيرتي العلمية ..

إلى كل من آمن بي ووثق في قدراتي

إلى كل من مد لي يد العون في لحظات يأسي أو فشلي واستسلامي

إلى أخواتي و إخواني كل باسمه ..إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى كل من جمعتني بهم الجامعة خيرة –مريم –فريدة

إيمان

إهداء

الحمد والشكر لله عز وجل

أهدي هذا العمل إلى أمي التي حملتني وهنا على وهن ورافقتني في كل مراحل حياتي.

وإلى أبي الذي رباني على حب العلم والعمل وكان لي سراجا منيرا لدرب حياتي.

إلى زوجي الذي كان لي سندا في هذا البحث، وإلى عائلة بن زرقة.

إلى ابني الغالي محمد إسلام.

إلى من تربيت معهم وعشت في وسطهم ساندوني ووقفوا معي في مسيرة حياتي إخوتي وأخواتي.

إلى من أشرف على بحثنا المتواضع هذا فكان لها الفضل بعد الله تعالى في مساعدتي لإنجاز هذا العمل

: الأستاذة بلحيارة خضرة.

إلى من اعتبرتها أختا وصديقة : إيمان.

إلى هؤلاء أهدي بحثي المتواضع.

خيـــرة.

مقدمة

مقـــــدمة :

زخر الأدب العربي القديم في عصوره بفنون كثيرة تعددت وتنوعت بتنوع الحضارة وتداخل الثقافات ، فانعكس ذلك على الحياة الأدبية وانبثق عن هذا العديد من الفنون الأدبية ومن بين هذه الفنون المقامة .

إن للنثر العربي تأثيرا كبيرا في الأدب حيث دل على ذلك البحوث والدراسات العلمية العديدة حول هذا الأخير عامة والمقامات خاصة التي ظهرت مع عصر بديع الزمان الهمذاني مؤسسها ومخترعها الأول بخصائصها وصفاتها ، وما أدى إلى ظهور هذا الفن هي تلك الحياة السياسية والظروف الاقتصادية وغيرها .

وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الدوافع ، أولاها توجيه من الأستاذة في إطار إعداد مشروع رسالة تخرج لشهادة ماستر ،وثانيهما رغبة منا في الغوص في مجال المتعة الأدبية والتعريف بهذا الفن الأدبي لأن الموضوع جدير بالاهتمام، رغم أنه يوجد دراسات سابقة لفن المقامة.

وهذا يجعلنا نطرح تساؤلات كثيرة نذكر منها :

ما معنى الجمال والجمالية ؟

ما هي ماهية المقامة وما أهميتها ومن روادها ؟

فيما تتمثل جمالية كل من المقامة البغدادية والحلوانية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي والاستقرائي في وصف المقامات واستقراء جمالياتها وتحليلها .

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع خطة بحث تضمنت مدخل وفصلين تتقدمهما مقدمة وتليهما خاتمة كما اقتضت طبيعة الموضوع لتقسيم الفصول بين نظري وتطبيقي .

فالمدخل: تطرقنا فيه لتطور النثر في العصر العباسي

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان نشأة وتطور جمالية المقامة فتناولنا فيه مفهوم المقامة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم تطرقنا إلى نشأتها وروادها ورواد وأغراض هذا الفن .

أما الفصل الثاني فعنوناه ب:دراسة تطبيقية لجمالية المقامة البغدادية و الحلوانية فقمنا في هذا الفصل بدراسة لكل من المقامة البغدادية والحلوانية وإبراز الناحية الجمالية في كل من المقامتين .

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن حوصلة النتائج المتوصل إليها في هذا العمل ، آملين أن يكون بحثنا هذا يشير إلى بعض الغموض ،ولا ننسى ذكر قلة المصادر والمراجع الحديثة والمعاصرة التي موضوعها المقامة ، ومع ذلك نحن ندين إلى بعض المراجع التي ساعدتنا في انجاز هذا العمل نذكر منها :

- محمد محي الدين عبد الحميد شرح مقامات بديع الهمذاني.
- شوقي ضيف المقامة الفن القصصي.

ورسالة تخرج لرتبة الدكتوراه المعنونة ب:البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي لـ:عثمان الشيخ عبد المؤمن

مدخل

1-1-مفهوم النثر في النقد العربي القديم :

أ-النثر :

لغة :

عرف **ابن منظور** النثر في معجمه بأنه :نترك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل : نثر الجوز واللوز والسكر ،وكذلك نثر الحب اذا بذر ،وهو النثار ،وقد نثره ينثره نثرا ونثره فانتثر وتناثر .[1]

وفي قاموس المحيط ،فقد عرفه الفيروز آبادي بأنه :نثر الشيء ينثره ،وينثره نثرا ونثارا:رماه متفرقا كنثره وتنثر وتناثر والنثارة بالضم ، والنثر بالتحريك :متناثر منه .[2]

ويبدو أن لفظة نثر ترجع في لغتنا إلى الأصل المادي الحسي هو النثرة أي الحنثوم ،والفرحة بني الشاربين ومنه قيل نثرت المرأة بطنها ،ونثر الحمار الكناة نثيرا :عطست وأخرجت من أنفها الأذى، والنثار والنثارة بمعنى النثر ، وهو الفتات المتناثر حول الخوان والنثر مصدر من نثر بمعنى المنثور من السكر ونحوه كالنشر بمعنى المنشور .[3]

وهكذا نلاحظ مما سبق أن لفظة نثر تحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق المشتت ،وهذا يعني عدم الانتظام ، وعدم الانتظام من سمات النثر في الكلام الذي يقابله النظم –الشعر–، ثم اتخذت اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية بمعنى الكلام ، إذ ورد في أساس البلاغة :رأيته يناثره الدر إذا جاوره بكلام حسن ،ورجل نثر :مهذار ومذياع للأسرار قال نصر بني سيار :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنِّي تحلمي** إِذَا النَّثْرِ الثَّرْثَارُ قَالَ فَاهْجُرُوا .**

فالنثر هو الكلام المتفرق الذي لا جامع له من نظام تشبيها له نثر المائدة ، ونثر الأنف ، ونثر اللؤلؤ والدر [4]

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، **لسان العرب** ,مادة نثر ,دار صادر ,بيروت ,لبنان ص191

[2] الدكتور مصطفى البشير قط ,**مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم** ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 2010ص75

[3] ينظر **أساس البلاغة** :للزمخشري ,تحقيق عبد الرحيم محمود ,دار المعرفة ,بيروت ,د,ت, مادة نثر ص446

[4] نفس المرجع ,ص76

يتبين من خلال هذه التعريفات اللغوية أن كلمة نثر تدور كلها حول معنى ومفهوم واحد، وهو اقتناء الشيء أو نشره أو إرسال الكلام .

ب– اصطلاحا :

النثر على هذا النحو هو "هو الكلام الكثير المتفرق تشبيها له بنثر المائدة ونثر الولد تدخل هذه اللفظة بيئة الثقافة الأدبية أي على أنها الكلام الكثير المتفرق ، ثم تقتصر على الكلام الأدبي الذي يسمو على الكلام المادي ، تعبيرا ومعنى ، ويستهلها النقاد والأدباء بهذا المفهوم على أنها ذلك الكلام الفني غير المنظوم ، الذي يقابل الكلام المنظوم يقول :**قدامه بن جعفر** : وأعلم أن سائر العبارة في كلام العرب ، إما أن يكون منظوما وإما أن يكون منثورا ، والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام ".

ويقول **ابن خلدون** (808هـ)"أعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم ، وهو الكلام الموزون المقفى ، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد ،وهو القافية وفي النثر وهو الكلام غير الموزون ."[1]

وعرفه **عمر فروخ** بقوله :"الكلام نوعان مرسل ومنظوم ،فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه شيئا ، وهو النثر العادي ، وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس :الرسالة ، الخطب والشعر فالكلام المنظوم هو الذي يخضع للعناية سواء كان موزونا أو لم يكن ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق فالخطبة ،كما يتأنق الشاعر في القصيدة "[2]

حيث قسم عمر فروخ الكلام إلى نوعين مرسل ومنظوم ،فالمرسل هو المنثور أما الكلام المنظوم فتمثل في الشعر الرسائل والخطب وذلك لاحتوائهم على البلاغة والبيان .

---

[1] عثمان موافي , **في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث** , دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية , مصر , 1992ص17

[2] عمر فروخ ,**تاريخ الأدب العربي** (من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الأموية)دار العلم ,ج1,ط4, بيروت ص44

2-نشأة الخطاب النثري وتطوره :

لقد ثار جدل بعض الباحثين والدارسين حول السؤال الآتي :أيهما أسبق في الظهور :الشعر أم النثر الفني ؟

فقد رأى **عبد الكريم النهشلي** (403هـ)أسبقية النثر على الشعر إذ ينسب إلى بعض العلماء بالعربية قوله : "أصل الكلام منثور ، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقيها ووقائعها وتضمين مآثرها ...".[1]

غير أن **الباقلاني** (ت403هـ) له رأي صريح في أسبقية النثر الفني على الشعر، فقد وجد النثر أولا ثم جاء بعده الشعر شيئا فشيئا ، إذ كان يعرض للناس تضاعيف الكلام ، ثم استحسنه الناس وتتبعوه وتعلموه ،يقول :"أنه (الشعر)اتفق فالأصل غير مقصود إليه على ما يعرض من أصناف النظام من تضاعيف الكلام، ثم لما استحسنوه واستطابوه ، أو أنه تألفه الأسماء ، تقبله النفوس ، تتبعوه من بعد وتعلموه "، ولا بد أن الكلام إذا ارتقى لدرجة أن يصير موزونا من غير قصد ، ويريد شعرا في بعض فقراته ، يكون قد بلغ مستوى من التطور يصل به مرحلة النثر الفني ، ثم أعقب ذلك ظهور الشعر واهتمام الناس به .

وعكس هذا الرأي ذهب إليه مستشرقين و شايعهم في ذلك طه حسين الذي رأى في الجاهلية أنهم كانوا يعيشون عيشة بدائية أولية ، لا تتطلب النثر الفني لأنه لغة العقل بقدر ما تتطلب الشعر لأنه لغة العاطفة والخيال[2]

وقد أثر عن الجاهليين أجناس نثرية منها الخطاب كخطب الوفود العربية عند كسرى مالك الفرس ، ويلحق بالخطابة ما يعرف بسجع الكهان ، كما أثر عنهم بعض الوصايا ، والأمثال والحكم ، وبعض القصص التي يروونها في أسمارهم حول أيامهم وحروبهم ، مما هو مبثوث في مصادر تراثنا الأدبي [3]

---

[1] د.مصطفى البشير قط ,**مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم** ص13

[2] المرجع نفسه ص14

[3] المرجع نفسه ص15

غير أن هذه المادة النثرية التي وصلت إلينا كانت مدعاة شك من الباحثين والدارسين وأن الخطاب النثري الجاهلي ظل شفاهيا، ولم يدخل الكتابة إلا أواخر القرن الثاني الهجري ، مما جعلها يتعرض للكثير من التحريف والتزييف ، فضلا عن ضياع كثير من نصوصه لصعوبة حفظها بالإسناد إلى قول أبي عمر بن العلاء (ت154هـ):"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلى أقله ،ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير "، وقول أبي عمر بن العلاء هذا ينطبق على الشعر والنثر على حد سواء .

وإذا كان الشعر الجاهلي قد تعرض للضياع والانتحال ،فان ذلك ينطبق بدرجة أكبر على النثر ،على اعتبار أن الشعر أيسر وأسهل على الذاكرة في الحفظ علة النثر لما في الشعر موسيقى الوزن والقافية ،وهي تعيين على الاستظهار والاستنكار وليس كذلك النثر .

وإذا ما تلمسنا بعض خصائص الخطاب النثري الجاهلي فإننا نجده قوي اللفظ سطحي الفكرة ينزع إلى الإيجاز والموسيقى في الجملة والأسلوب ، ويرسل مقطعا لا يربط بين أفكاره رابط وهو ما يتناسب مع الثقافة الشفاهية، التي تقوم على افتتان المتكلم بحسن ما يقول، وافتنان المستمع بحسن ما يسمع.

لذلك يمكن الترجيح أن الخطاب النثري في العصر الجاهلي قد تولد من رحم الخطاب الشعري، وهذا التقارب الشديد بين الخطابين الشعري والنثري والخصائص، جعلت كثيرا من النقاد العرب القدامى يجدون صعوبة في التفريق بينها ، فحصروا هذا الفرق غالبا في عنصري" الوزن والقافية ".[1]

يعكس ذلك جليا ما سمي في ذلك العصر بسجع الكهان للموسيقى مثل "قوافي الشعر "،لأن الجامع بينهما هو النزعة الشفاهية ، لذلك ربط العرب بين الكهان والشعر ، لأنهم ينطقون كلام يشبه الشعر أو يختلط فيه السجع بالشعر.

وقد تطور الخطاب النثري في الأدب العربي مع تطور الحياة العقلية والحضارية للأمة العربية وبمجيء الإسلام ازداد الاهتمام بالكتابة ، لأن "الانتقال من النزعة الشفاهية إلى النزعة الكتابية على مستوى

[1] د.مصطفى البشير قط ,**مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم** ,ص16

الإبداع [1]والفكر قد حدث مع نزول القرآن الكريم وأن القرآن الكريم هو النموذج الكتابي الأول الذي يفارق نماذج شفاهيا بإعجازه ، وينتقل بالعقل العربي الذي يتلقاه ، ويتوجه إليه من حال البدو إلى حال الحضارة ، من حال الوعي بالقبيلة إلى حال الوعي بالأمة ، من حال الاستجابة العفوية إلى الطبيعة إلى حال البناء المعقد للثقافة ويكتمل معنى هذه الدلالة الرمزية حين نضع في اعتبارها أن أول ما أنزل من القرآن الكريم كان أمرا من ممارسة فعل القراءة الذي هو الوجه الأخر لفعل الكتابة "[2]

وقد نشط الخطاب النثري ذو الصبغة الكتابية كالترسل إبان ظهور الدعوة الإسلامية ليؤدي وظيفة تبليغ الدين الجديد ، على نحو ما يظهر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك ذلك الوقت يدعوهم فيها للإسلام ، كما نشط الترسل بني الخلفاء الراشدين وولاتهم على الأمصار .

وكانت الرسائل في هذا العصر تحلّي بآيات القرآن الكريم ،والمأثور من الأمثال والأشعار ،وتتميز بجزالة اللفظ وفصاحته ، والابتعاد عن التكلف والتصنيع .[3]

وفي عهد عمر بن الخطاب دونت الدواوين وتميزت الرسالة الديوانية في عهد معاوية الذي خصص ديوانا للرسائل ،ثم تلي ذلك ظهور الرسائل الاخوانية في العصر الأموي ، وتطور الرسائل الاخوانية إلى الأدبية في العصر العباسي وهكذا "لم يعد الشعر وسيلة للعلم والمعرفة ، بل انتقلت وظيفته إلى فن آخر ظهر وتطور بظهور الحضارة ،ومعرفة الكتابة ،هو الكتاب وصار الكتاب أو الرسالة هي التي تحمل رسالة الفكر والمعرفة لا الشعر ،ولا عجب أن قيل إذ أن الشعر قد تخلف وتنازل عن بعض سلطانه ووظائفه للكتابة".[4]

---

[1] مرجع نفسه ص17

[2] مرجع نفسه ص18

[3] مرجع نفسه ص18

[4] لشوقي ضيف , العصر العباسي، دار المعارف ,مصر ,ط9,1981,ص465

فتطور الحضارة صاحبه تطور في الأدب من نزعته الشفاهية الممثلة في الشعر إلى نزعته الكتابية الممثلة في النثر، وخاصة منه الأجناس النثرية الكتابية التي تلبي الحاجات الحضارية للإنسان كالرسائل والمقامات.[1]

وقد تميز العصر العباسي بظهور أربع طرق كتابية ،لكل طريقة روادها وخصائصها :

الطريقة الأولى :طريقة ابن المقفع (ت142هـ)،أسلوب هذه الطريقة يقوم على الترسل الطبيعي وعمادة الإيجاز والإرسال فلا التزام بسجع أو توازن أو ازدواج واعتماد اللفظ السهل ،والأسلوب المتين ،الربط الخالي من المبالغات .

أما **الطريقة الثانية** :فهي طريقة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)التي تقوم على التحليل والتفريغ والاستقصاء ،وقد استمدت هذه الطريقة أسلوبها من الرافدين هما :

- ✓ أسلوب عبد الحميد القائم على الإطناب والازدواج
- ✓ أسلوب سهل بن هارون القائم على التحليل والتعليل والجدل والحوار وزاد الجاحظ على ذلك . حسن التقييم وجمال الإيقاع وكثرة الاستطراد والتقصي ، وتوليد المعاني ،أسلوب الجاحظ هو أسلوب الازدواج الذي عرف به .[2]

والطريقة الثالثة هي طريقة أبي الفضل بن العميد(ت360هـ) وهي طريقة تقوم على الوشي والزخرف والتنميق والموسيقى الناجمة عن استعمال الجمل القصيرة المسجوعة ، مع تنميق ذلك بأنواع من المحسنات البديعية كالطباق والمقابلة والجناس وضروب من أساليب البيان كالاستعارة والتشبيه والكتابة مع الاستشهاد بالنظم ، مما يجعل طريقته هي طريقة الشعر المنثور ، لأنها شعر لا ينقصه سوى الوزن .

---

[1] محمد زغلول سلام , **تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع هجري** , منشأة المعارف الإسكندرية ,ط3,د,ت ص41

[2] المرجع نفسه ،ص20

ثم جاءت بعد ذلك الطريقة الرابعة وهي الطريقة التفاضلية نسبتا إلى مؤسسها القاضي الفاضل (ت596هـ)التي أغرقت في استعمال المحسنات البديعية والألاعيب اللغوية الفارغة إلى درجة الركاكة والإسفاف ، مما جعل الطريقة التفاضلية تعد خير ممهد لعصر الانحطاط في الكتابة الفنية [1]

2-1 النثر في العصر العباسي :

لقد تطور النثر في العصر العباسي تطورا واسعا حيث اختلفت أنواع النثر وتعددت فروعه ،وأخذ يتطور تطورا واسعا ،ومن أنواع النثر التي ظهرت في العصر العباسي نجد :

أولا – فنون النثر الشفهي :

هو الفن الذي يمتاز بالإلقاء مشافهة على السامعين بغية الوعظ والإرشاد والتوجيه ،دون الحاجة إلى الكتابة فهو :"الذي يعتمد أساسا على المشافهة بين المتكلم والمستمع والتأثير فيه ، ويستطيع المتكلم أن يرى أثر كلامه على المستمع ، فيركز في كلامه على فكرة معينة ، أو يسهب في توضيح فكرة معينة يشعر أنها غامضة في ذهن مستمعيه ، فان كان المتكلم ليس لديه وقت الترتيب والتجنيس لأنه يعتمد في الغالب على البديهية " .[2]

من بين هذه الفنون الخطابة والمناظرات والأمثال والحكم

1. الخطابة :

تعد الخطابة من أقدم الفنون العربية وأشدها اتصالا بالجنس العربي من الأجناس التي ضمتها الخلافة الإسلامية حيث كانوا يعتمدون عليها في التأثير على الجماعات في مختلف الظروف والملابسات ..ولأن العرب كانوا أمة أمية لا يجيدون القراءة والكتابة بادئ الأمر ،لذا فلقد ازدهر الفن الشفهي أي الخطابي على حساب الرسائل ، حيث كانوا يخطبون في الحرب ،والوفود يخطبون عند المفاخرة ...ثم استمر هذا النشاط في صدر الدولة العباسية وذلك لعدة دواعي منها ما هو :

---

[1] محمد زغلول سلام ،**تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع هجري** , ص21

[2] محمود عبد الرحيم صالح ، **فنون النثر في الأدب العباسي** ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، ط1426،2هـ/2006م ص09

- **فطري :**

ويظهر عند خلفاء بني العباس مؤسسي الدولة الذين كانوا يتمتعون بسلامة اللغة وأصالة الطبع وفصاحة الألسنة ،يضاف إلى ذلك كونهم من بني هاشم ، وهم فرع من قريش الذين عرفوا الفصاحة والبلاغة وسلامة اللغة .[1]

- **مورّثي :**

رأينا عناية بني العباس الفائقة بالمواسم الدينية والأعياد الإسلامية ،فضلا عن انتشار مجالس العلم والوعظ .

- **سياسي :**

يتمثل في أنه لما قامت خلافة بني عباس حدث انقلاب خطير كرس عليه أن رأينا العباسيين كانوا في حاجة إلى نشر سياستهم على جميع الناس وإقناعهم بأحقية العباسيين بالخلافة التي اغتصبها الأمويون منهم .[2]

- **طبيعي :**

إن قرب الناس من العهد الأموي قد احتفظ للعروبة بقوتها وشجاعتها .

2. المناظرات :

المناظرة هي شكل من أشكال الخطاب العام ، فهي مواجهة بلاغية بين المتحدثين حول قضية معينة ،ضمن وقت محدد ،فهي نقاش رسمي يتم في جلسة عامة ،وقلما عني مؤرخو الأدب العباسي بالحديث عن المناظرات التي احتدمت بين المتكلمين والفقهاء وأصحاب الملل والنحل لهذا العصر، مع أنها كانت من أهم الفنون النثرية، والتي كانت تشغل الناس على اختلاف طبقاتهم لسبب بسيط وهو أنها كثيرا ما كانت تعقد في المساجد.[3]

---

[1] حسام محمد **علم في النثر العباسي** ،جامعة الأزهر 1427هـ/2006م،ط3،القسم 2،ص64/63

[2] المرجع نفسه ،ص64/63

[3] شوقي ضيف ،**تاريخ الأدب العربي** ،ص457

3. **الأمثال والحكم :**

لقد كان اهتمام العرب بالأمثال والحكم منذ القدم فاستخدموها في مواضيع كثيرة فالمثل هو :"شَبَهٌ بمعنى أن وقعت ،فنقل صداها إلى الكلام الموجز لأنها وازت الحدث الذي يبقى بخطورتها وسيرانه والمثل يشبه الحكاية القصيرة التي تلقى بإيجاز ويبقى أصلها في الذاكرة ".[1]

وينقسم إلى قسمين :

أ–أشكال منسوبة :

وهي معلومة المؤلف

ب–أمثال غير منسوبة :

وهي التي تكون مجهولة المؤلف

في حين الحكمة هي :"في الأصل من لفظة حكمة ،كورقة وهي جديدة تعترض لجام الفرس فتمنعها من الجماح ونقل هذه المعنى إلى الكلام الذي يمنع العقل من الظلال .[2]

ثانيا –فنون النثر الكتابي :

النثر الكتابي هو الذي يبدع فيه الأديب كتابيا مما يعطيه إمكانية ترتيب الأفكار والتأمل فيها ،مع الحذف والإضافة وتغييرها كما أن هذا الفن يظل راسخا عن طريق تدوين تلك الأفكار ،ومن بين هذه الفنون التي اهتم بها الأدباء في العصر العباسي :الكتابة الديوانية ،الكتابة الاخوانية .

- **الكتابة الديوانية:**

تعتبر من أبرز الفنون التي لاقت عناية آنذاك وذلك لما تتميز به من مستوى بلاغي رفيع ساهم في رقيها من حيث شكلها ومعانيها ،فكانت سبيلا للوصول إلى المناصب العليا لكتاب الدواوين

[1] علي شلق ،**مراحل تطور النثر العربي في نماذجه** ، دار العلم ،كانون الثاني ، يناير ، 1991،ط1،ج1،ص126

[2] المرجع نفسه ،ص126

"وشجع على رقي الكتابة وازدهارها كثرة الدواوين وتنافس الكتاب العاملين فيها ،كان هناك ديوان للخلافة ،وديوان للجيش ، وديوان للخراج، وديوان الرسائل .بالإضافة إلى دواوين البلدان والولايات وكان كتاب هذه الدواوين يتنافسون في البلاغة والحرص على التجويد،وتنقسم الكتابات الديوانية إلى:

✓ **الرسائل الديوانية :**

وهي التي تصدر عن دواوين الدولة وتتناول تصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من توليه الولاة ، و أخد البيعة للخلفاء وولاة العهود ،ومن الفتوح والجهاد ومواسم الحج والأعياد والأمان وأخبار الولايات وأحوالها في المطر والخصب والجدب ،وعهود الخلفاء لأبنائهم ،ووصاياهم ،ووصايا الوزراء والحكام في تدبير السياسة والحكم .[1]

✓ **التوقيعات :**

تعد التوقيعات جنسا نثريا له سمات خاصة وهي" عبارات موجزة بليغة ،تعود ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقعوا بها على ما تقدم عليهم من تظلمات الأفراد في الرغبة و شكاواتهم، وحاكاهم خلفاء بني العباس ، ووزرائهم في هذا الصنيع وكانت تشيع في الناس ويكتبها الكاتب ويحفظونها، ويسمونها بالرقاع تشبيها لها برقاع الثياب ".[2]

– **الكتابة الاخوانية :**

"هي التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم ،من رغبة ورهبة ، ومن مديح وهجاء ، ومن عتاب واعتذار واستعطاف ومن تهنئة واستنصاح ورثاء أو تعزية " ويتضح من خلال ما تقدم الفرق الموجود بين الكتابة الديوانية الاخوانية وذلك أن الديوانية رسمية أما الاخوانية فخاصة.

✓ **القصص:**

تعد من الفنون القديمة التي برزت في شتى العصور ، وهي بمثابة سرد خيالي أو واقعي لتفسير أحداث معينة ، ومن بين هذه العصور العصر العباسي ،"فلقد حفل الأدب العربي بفيض زاخر من القصص

[1] مصطفى البشير قط ،**مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم** ،ص120

[2] المرجع نفسه ،ص123

المتعددة الأنواع ،وينبثق من فن القصص عدة أنواع وهي : القصص الهزلية ،قصص الحب ،قصص الحيوان ،قصص الجن وقصص العالم العلوي .[1]

✓ **المقامات :**

هو جنس أدبي نثري تناوله الأدباء منذ القدم ، ولكن ليس بصفة كبيرة ،حيث أنه ومن المؤسف حقا أن لا ينال هذا الجنس النثري البديع ما يستحقه من دراسة النقاد العرب القدامى وعنايتهم ، على الرغم من استفاضة شهرته في العالم العربي ،ونجد من أبرز المقامات التي ظهرت في العصر العباسي واشتهرت :مقامات الهمذاني والمقامات الأندلسية ومقامات الأدب الحديث ،ومقامات في الآداب الأجنبية .[2]

[1] محمود عبد الرحيم صالح ،فنون النثر في العصر العباسي ،ص142

[2] مصطفى البشير قط ،مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ،ص133

الفصل الأول

1-علم الجمال :

إن الإحساس بالجمال شعور موجود لدى الإنسان البدائي مثلما هو عند أكثر الناس تحضرا ، وهو موجود في كل مكان ، وفي كل شيء وهذا الإنسان يحسه ويدركه إذا شاء يقول **محمود إسماعيل** "كل شيء إن وعينا الجمال ".[1]

يقول **حازم القرطاجني** : "أنه من مهارة المبدع هي التي تحدد وتوجه الحكم على الشيء ما هو جميل أو قبيح ومراعاة التناسق والنظام بين جزيئاته وتوضيح الاقتران بالأوصاف الجميلة ،ولأن يطلق على الحسن بكل أوصافه وبذلك يختص بالصور والمعاني ، فالجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم وليس هو من الحسن في الشيء ،إلا ترى أنه يقال :لك في هذا الأمر جمال ،ولا يقال فيه حسن ويقول أيضا الحسن في الأصل الصورة ،ثم استعمل في الأفعال والأخلاق والجمال في الأصل في الأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ،ثم استعمل في الصورة ثم استنتج العسكري أن الأصل في دلالات الجمال هو العظم .[2]

2- الجمالية :

الجمالية هي مصدر للجمال ، فالحديث عنها منضو تحت لواء علم الجمال ككل ، هذا العلم الذي يختص في كل جميل .

الجمالية هي مصدر صناعي بالنسبة للجمال ،فيقال الشعور الجمالي والحكم الجمالي والنشاط الجمالي ، والجمالية الفلسفية هي الاتجاه الفني أو الصريح إلى تفعيل المذاهب الفلسفية الجميلة على المذاهب الفلسفية الأخرى .[3]

يقول **الغزالي** في تعريفه:"كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له ،فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ، وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن

---

[1] ثريا عبد الفتاح ،**القيم الروحية في الشعر العربي** ،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،ص242

[2] ابتسام مرهون الصفار ،**جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم** ، جامعة جدار،علم الكتب الحديثة ،اربد ،الأردن ،2010ص39

[3] نفس المرجع السابق ص40

والجمال بقدر ما حضر ، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون حسن عدو وتيسر كر وفر عليه ،والحظ الحسن وكل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ،ولكل شيء يليق به بغير ضد ،فحسن كل شيء كماله الذي يليق به فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ،ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء .[1]

3–المقامة

1 – لغة:

تتفق الكثير من المعاجم العربية في مدلول واحد للفظة "المقامة" بفتح الميم الذي يعني في اللغة المجلس أو الجماعة من الناس أو الخطبة أو العظة أو الرواية التي تلقى في مجموعة الناس، وصاحب لسان العرب عرف المقامة بأنها الموضع الذي تقيم فيه والمقامة بالضم المجلس والجماعة من الناس والمقامة : السادة.[2]

– أما في قاموس المحيط للفيروز آبادي : فان المقامة المجلس والقوم بالضم والإقامة، المقام والمقام يكونان الموضوع[3]

وعند الجوهري في معجمه "الصحاح" المقامة بالضم الإقامة، وبالفتح المجلس والجماعة من الناس وأما المقام بالفتح والمقام بالضم فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضوع القيام لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم."لاَ مَقَامَ لَكُمْ" سورة الأحزاب الآية 13[4].

---

[1] أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،بيروت ،لبنان ،دار المعرفة (د–ت)ج4،ص209

[2] – بودالي تاج، **المقامة العربية، درامية المقامة وبلاغة النص**، ج1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ص13.

[3] – ابن منظور ، **لسان العرب**، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط3، 2004م، ص288.

[4] –الجوهري بن حماد إسماعيل، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تحقق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1990،4 ص 2017.

والمعنى نفسه ورد في قاموس المحيط للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب " المقامة المجلس والقوم وبالضم الإقامة كالمقام ويكونان للموضع وقامة الإنسان وقيمته وقومته وقوامه شطاطه[1].

وفي تعريف آخر للمقامة: المقامات جمع مقامة، وهي المجلس الذي يجتمع فيه لتداول واستماع أطراف الحديث لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس ولأن المحدث يكون قائما في بعض حديثه وجالسا في بعضه الآخر[2].

وفي الأخير من كل التعريفات السابقة المختلفة فإن المقامة أو فن المقامة هو عبارة عن المجلس الذي يكون بين المتحدث والمستمع كما أنها فن أدبي تتدخل فيه مجموعة من الأجناس كالقصة وغيرهما وهذا ما زاد من قيمتها الجمالية.

2- اصطلاحا :

المقامات هي حكايات قصيرة تنسج من خيال الأدباء فأول من عرفها بديع الزمان الهمذاني، إذ عبر عن مقاماته المعروفة حتى صارت نص أدبي بليغ معقد، فنجد شوقي ضيف يعرفها على "أنها حديث أدبي بليغ وضع في صورة قصصية "[3].

يقول إحسان عباس في تعريفها، هي قطعة نثرية مسجوعة قصيرة الفقرات ذات طول معين لا تتجاوز في طولها مقام واعظ يتحدث إلى جمهور وفي الغائب يكون البطل متذكرا فهي تقع بين عقدة وحل قصيري الأمد ويكون الحل إشباعا للتشويق ويصبح الاكتشاف متعة للارتياح وسبب لطمأنينة النفس "بمعنى أنها قصة تدور أحداثها في مجلس واحد يهتم فيها الأديب بجودة الألفاظ وجمال الأسلوب وتختلف في موضوعاتها بين الجد والهزل تشبه القصة في عناصرها.

---

[1]- فيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، **المحيط**، مطبعة بولاق الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1400هـ-1980م، ص165.

[2]-الشريشي ، **شرح مقامات الحريري**، تح محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية ، بيروت، د ط ، ج1، ص22.

[3]- د.شوقي ضيف، **المقامة الفن القصصي** ، دار المعارف، مصر ،ط3،ص9.

نجد عند زكي مبارك مجموعة من القصص القصيرة يودعها الكاتب ما شاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خاطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون[1] .

لقد أشار ابن قتيبة إلى أن المقامة نوع من الأدب كالشعر والخطب، فكتب فصل سماه "مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك" فنرى ابن المدبر وهو من أدباء القرن الثالث هجري يوصي المتأدبين في كتابة الرسالة العذراء ناصحا، فيقول : وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب[2].

يقول القلقشدي في كتابه صبح الأعشى، وهي جمع مقامة تفتح الميم وهي في أصل اللغة اسم المجلس والجماعة من الناس لسماعها، أما المقامة بالضم فبمعنى الإقامة ويتدل بقوله عز وجل:" وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله"[3]، وسميت الأحدوثة من لكلام مقامة، لأنها تذكر في مجلس واحد تخضع فيه الجماعة من الناس لسماعها، ويبدو أن المقامة قد تطورت في عهد القلقشدي وأصبحت تعق رسالة، بيد أن نظرته إلى المقامات لا تخلو من تناقص ففي حين يعلى من شأن المقامات الحريرية ويصير مقامات البديع بالنسبة إليه كالمرفوضة نجده يورد مقالة " ابن الأثير" عن المقامات مسلما لها[4].

يعرف مارون عبود هذا المصطلح في كتابه أدب العرب بقوله أطلقت المقامة في ذلك العصر، أي في القرن الرابع على أنها قصة خيالية أنشئت بعبارة مسجوعة من الأدب لدى بديع الزمان، وحدا حدوه الحريري وغيره ولا عيب في هذه القصص الصغيرة، إلا أنها ترمي غالبا إلى الاحتيال وطلب الرزق عن طريق النصب وهي مفيدة بأسلوبها وحفظها ألفاظا كثيرة ، إلا أنها غير شريفة المبادئ ولا تعلم عزة النفس[5].

---

[1]- عصام أبو شدي ، نقد النثر العربي **في كتابات إحسان عباس** ، عمان، دار الشروق، ط1، 2006، ص 114.

[2]- زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع**، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط2، ص200.

[3]- سورة فاطر ، الآية 35.

[4]- بودالي التاج، المقامة العربية ، ص24/23.

[5]- مازون عبود ، **أدب العرب** ، مؤسسة الهنداوي التعليم والثقافة ، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص235.

ويعرف **عبد الفتاح كيليطو** في كتابه المقامات السرد والاتساق الثقافية،" المقامة مفعلة من القيام يقال مقام ومقامة لمكان ومكانة وهما في الأصل أسمان لموضع القيام إلا أنهم اتسعوا فيها واستعملوها استعمال المجلس والمكان ثم كثر حتى سموا الجالسين في المقامة مقامة كما سموها مجلسا، إلى أن قيل لما يقام فيها خطبة أو عظة وما أشبههما مقامة كما يقال له مجلس يقال مقامات الخطباء ومجالس القصاص وهذا من باب إيقاعهم الشيء على ما يتصل به وتكثر ملابسته إياه أو يكون منه بسبب المد"[1].

أما الدكتور **شوقي ضيف** فيعرفها :"حديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها"، فالمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، ولعله من أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة، ولم يسميها قصة أو حكاية فهي ليست أكثر من حديث قصير وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصصي[2].

ولعل " أبا الفرج الأصفهاني" قد أعطى معنى آخر للمقامة، فقد جاءت لتدل على الموعظة أو الدرس وذلك في حديث رواه خالد بن صفوان عن الخليفة"هشام بن عبد الملك" حين دخل إليه فوجده غارقا في عظمة ملكه وفخامته بين الحاشية وقص عليه موعظة بقوله: " يا أمير المؤمنين أتم الله عليك نعمته ودفع عنك نقمته، هذا مقام زين الله به ذكرى وأطاب به نشري إذ أرى وجه أمير المؤمنين بفضل نعمة الله عليه، ليحمد الله على ما أعطاه، ولا شيء أخصر من حديث سلف الملوك من ملوك العجم، إن أذن لي فيه حدثته به[3].

---

[1]-كيليطو عبد الفتاح، **المقامات، السرد والأنساق الثقافية** ، تحفظ عبد الكريم الشرقاوي ،دار توبقال للنشر والعرب،ط2، 2001، ص04.

[2]-ضيف شوقي ، **المقامة**، ص08.

[3]-بودالي التاج، ص20.

4-نشأة المقامة:

الإبداع الأدبي ليست له أوقات بعينها، ولكن يتعسر على الأديب تحديد لحظة المخاض، ولا يمكنه أن يجبر أحد بذلك، وسأحاول أن أكشف عن حقيقة هذه اللحظة وأتتبعها من البداية، وأعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني (ت 398 هـ) فعمل مقامته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية من البلاغة، وعلو الرؤية في الضعة[1].

فكرة إنشاء المقامات عند بديع الزمان الهمذاني قد تبلورت في مخيلته نتيجة لأمور كثيرة وفكرة متعددة، منها هيكل الحديث عند " ابن درية" فهو أنشأ الأحاديث للتعليم فأخذ بديع الفكرة وهذبها، وأدخل عليها عناصر الحياة والحركة والمفاجأة وجعلها من أسس المقامة[2].

يرى **أحمد ضيف** أن المقامة أصلها فارسي وأنها انتقلت بخطوة من لغتها الفارسية إلى لغتها العربية فطورها في النثر الفارسي عند المؤلف يرجع إلى القرن السادس فهذا مثل بمقامات القاضي حميد الدين عمر بن محمد المحمودي البلخي (ت 559 هـ) كنموذج واضح لذلك، وأضيف أيضا بأن هذه الشخصية البارزة أراد تقليد مقامات كل من بديع الزمان، كما أنه أشهر أصحاب المقامات في الأدب الفارسي[3].

ويقر جورجي زيدان أن احمد بن فارس له فضل السيف في وضع مقامات لأنه كتب رسائل نسج على منوالها العلماء، واشتغل عليها بديع الزمان الهمذاني[4].

أما بالنسبة لهارون عبود يجزم أن فن المقامة من إبداع الهمذاني، فلا لابن فارس ولا لابن دريد في إنشائها ويرى أن مبدعها الحقيقي هو بديع الزمان وأن الكتاب الذين جاءوا بعده قد وقفوا عندما أحترمه البديع ولم يزيدوا عليه فله فضل الزيادة والأسبقية في هذا المجال ولم يتفوق عليه إلا الحريري لما

---

[1]- المرجع نفسه ص55.

[2]- مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، **رائد القصة العربية والمقالة الصحفية** مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي وما وراء النهر (دار المصرية اللبنانية)، ط1،2003،ص 302.

- ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق** مقامات الهمذاني كنموذجا، تح عبد الوهاب شعلان، مكتبة الأدب القاهرة مصر،ط1، 2009م، ص90-91. [3]

[4]-نفس المرجع السابق، ص91.

تتميز به لغته من شرف اللفظ وجودة المعنى فقد انتشرت مقامات الحريري في جميع الأقطار العربية وصارت مضرب المثل في الفصاحة والبيان[1].

يرى شوقي ضيف أن أصل المقامة فارسي ولكن كتبا أكدت أن ظهورها لم يتم في اللغة العربية والسريانية إلا بعد انتشارها في العربية كمقامات الحريري الذي ترجع إلى السريانية، ويؤكد لنا يوسف نور عوض، أن هذا الفن انتقل إلى اللغة الفارسية بفضل بديع الزمان الذي أنشأ هذا الفن ثم تبعه الحريري الزمخشري القلقشدي هذا الأخير الذي أوعز نشأة هذا الفن إلى الهمذاني بقوله : وأعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة النهر وإمام الأدب البديع الهمذاني ثم يدق قائلا مؤكدا صحة ما ذهب إليه .... ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري فعمل مقاماته الخمسين المشهورة.

أنه اعترف بفضل وأحقية البديع في عمل المقامات والذي يقربه جل المقامين فالنشأة الأولى لم تكن إلا على يديه وقد استطاع أن يتحكم في ديباجة نصوصه لما أملاه فيها من لغة سليمة وعبارات ذات واقع سليم وراق[2].

5-رواد المقامة :

إن أهم أصحاب المقامة سبعة ومنهم:

- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الهمذاني (358-398)
- أبو الأصبع أبو عزيز بن تمام العراقي
- أبو نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباته السعدي (328-405)
- أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان
- أبو النصر عبد الله بن محمد بن الحسني بن داود بن ناقة، المولود في بغداد سنة 710 والمتوفى سنة 485.

[1]- نفس المرجع ، ص91.

[2]-بودالي التاج، **المقامة العربية**، ص 60-61.

- أبو حميد بن محمد الغزالي ولد بطرس (خراسان) سنة 450 توفي سنة 505.
- أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ولد في البصيرة سنة 446 وتوفي سنة 516 [1]

6-خصائص المقامة وصفاتها:

ليست المقامة إذن قصة، وإنما هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى الحيلة منها إلى القصة، فليس منها من القصة إلا ظاهر فقط، أما هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها بديع الزمان وغيره لتطلع من جهة إلى حادثة معينة ومن جهة ثانية على أساليب الأنيقة الممتازة، بل أن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها، إذ ليست في الغاية، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة، ومن هنا جاءت عملية اللفظة على المعنى في المقامة، فالمعنى ليس شيئا مذكورا إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية.

ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر فيها ليس أساسا ، إنما الأساس العرض الخارجي والحيلة اللفظية، وكان لذلك وجه من النفع فإن الأدباء انساقوا إلى الثروة اللفظية، وأخذوا صورا جديدة للتعبير، ولكن في حدود سطحية وكأنما ألجموا عقولهم وأطلقوا ألسنتهم، فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس وحركتها ولا إلى لإفساح للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها، وإنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفية،إذ كان اللفظ فتنة القوم، وكان السجع كل ما لفتهم من جمال في اللغة وأساليبها، وكانت ألوان البديع كل ما راعهم منها و من أسرارها.

وتقدم بديع الزمان في مقامته فأقام لهم معارض منسقة من ذلك، وتبعه الحريري وتوسع من خلفوهما بالمقامة فأجروها لا في تعليم الأساليب الأنيقة فحسب، بل أيضا في مختلف الشؤون الثقافية، فحملوها نحو وفقها، ووضعوا فيها مناظرات خيالية كما وضعوا بها أحيانا جوانب من مجتمعاتهم ولكنهم لم يفكوا عنها أبدا قيود اللفظ وأسجاعه، وما رسفت فيه من أغلال البديع وأثقال اللغة وألفاظها العويصة، بل كان ذلك مقياس المهارة و البراعة[2].

[1] المرجع نفسه ،ص63

[2] -شوقي ضيف، **المقامة**، ص9-10

وبنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية وخاصة بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما فجوهر المقامات من حيث المضمون والمعاني فهي ليست أساسا، فالأساس هو الغرض الخارجي والحيلة اللفظية .

والأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكوا فيها حركاتهم العلمية وتصرفاتهم الأدبية وتركوها قدوة الأجيال وغرسوا ذلك في قلوب عشاق اللغة والأدب من السلف إلى الخلف ، فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان فرصة وحرية في أن يتصرف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة منها اللفظية صارت هذه المرآة تعكس صورا جديدة تصرفاتهم الأدبية[1]

7-أغراض المقامة العربية:

اللغة العربية ذات قيمة وأهداف ثقافية كتابتا ومقالتا، وكان العرب يعرضون خطبهم في المناسبات بأغراض معينة منها :الوصف والحكمة وغيرهم ، ومن أهم أغراض المقامات

✍ **الكدية:**

صفة رئيسية ملازمة للبطل في المقامات، وفي الكثير من الأحيان يطلع البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الاسكندري أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب بيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم، والكدية تختلف باختلاف بطل المقامة وهي عند الهمذاني تشكل قيمة المأساة بالنسبة لبطله، وكان الحريري يقلد بطل الهمذاني فكانت الكدية عنده هي المرآة التي تعكس بها طرق بطله وحنكته.[2]

✍ **التعليم:**

التعليم جزء لا يتجزأ من أهم أغراض المقامات عند العرب ، ولذلك يتميز من له ولع بالمقامات ودراستها من غيره. وكان يتميز من حيث اللغة والأدب و الحكم والمعاملات بين الناس، فالمقامات

[1]-المرجع نفسه، ص12-13.

[2]-نفس المرجع السابق ص59.

مملوءة بأنواع التعليم والصرف إليه وكيفية كسبه وما إلى ذلك، وليس هذا فقط بل يستفيد قارئ المقامات من الفوائد الاجتماعية التعليمية[1].

✍ **الوعظ:**

الوعظ على أنماط مختلفة، والواعظ يظهر فيه الكاتب حكمته الدنيوية، بأن هذه دار الفناء والغرور وأن العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق إلى الخالق ويرجوا به الثواب للآخرة، غير أننا من خلال هذا الوعظ يعرف أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يدوم من وعظه سوى نيل العطاء الدنيوي، وهناك الفاسق الذي يجي حقبته في ثياب الوعظ، وهناك الوعظ الذي لا يريد بالفعل سوى ثواب الآخرة.[2]

✍ **الفكاهة:**

يوجد من أغراض المقامة الفكاهة والطرف ومقامة الفكاهة تحتوي على الأضاحيك التي تنشأ غالبا من الخرافات والتأويلات مما تمتلئ القلوب بها فرحا تلت دبها فلنضرب مثلا بالمقامة الفاروقية من مقامات الحريري[3] .

✍ **الألغاز:**

هو أسلوب أدبي يسلك فيه أديب مغلق إظهارا لبراعته في تعبيره التحريري، وتوفد ذكائه ورسوخ قدمه في تعبي اللغة وكمال بلوغه ونضوجه وعبقريته وقريحته النيرة، وكما استخدم الهمذاني الألغاز في مقاماته، واستخدمها الحريري أيضا[4]

[1]-نفس المرجع السابق ص61.

[2]-المرجع السابق، ص63.

[3]-المرجع السابق، ص64.

[4]-المرجع السابق، ص65.

8-عناصر المقامة :

تحتوي المقامة على عدد من العناصر كغيرها من الفنون الأدبية :

- **العنوان :**

لكل مقامة عنوان فهي لا تخلو منه أبدا باعتباره عنصرا أساسيا ،وقد تحمل المقامة اسم صاحبها أو تحمل اسم مكان معين [1].

- **الحاكي (الراوي):**

يكون في كل مقامة راوي معين باسمه ،يتكرر في جميع المقامات ،حيث أنه هو من ينقلها عن المجلس الذي تقع فيه الأحداث ، ويميل في أغلب الأحيان إلى الطبقة الاجتماعية المتوسطة ، فهذه طريقة اتبعتها المقامة التي تبدأ بعبارة "حدثنا "فالراوي يكون مختفي ،لا تعرف عنه شيء ويعتر أحد أوجه المقامة التي هي عبارة عن لوحة لها أربعة أضلع لا تستغني عن واحد منها ،أخر هذه الأضلاع يمثل الرواية والبطل معا ، والثاني يمثل السجع والمحسنات البديعية ويمثل معالجة المشكلات الطبقية الاقتصادية والفقهية واللغوية والنحوية ، والرابع يمثل الموضوع وهو الضلع الثابت الذي لا يتغير .[2]

- **البطل:**

هو الشخصية المحورية التي تدور حوله الأحداث، ويكون في الغالب شخصاً مخادعاً ومحتالاً جُلّ هدفه أن يسرق ممتلكات الآخرين، كما أنّ بطل جميع مقامات المؤلف ذاته يكون نفس الشخص فلا يتغيّر، مثل: بطل مقامات "بديع الزمان الهمذاني" هو "أبو الفتح الاسكندري[3] ."

[1]-محمد رشدي حسن ,**أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة** ,دار الوفاء الإسكندرية ,ط1, 1983ص13

[2]المرجع نفسه ,ص 20-22

[3]أحمدأمين مصطفى,**فن المقامة بين بديع الزمان الهمذاني والحريري السيوطي** ,ط 1999,1 ص45

- **الحدث:**

يُعد السبب الأساسي والمدعاة الأولى لبدء المقامة، ثم هو المنبع الذي تنضحُ منه أحداث المقامة كاملةً، وقد تكون أحداث المقامة حقيقيةً، أو من وحي خيال المؤلف، وغالباً ما تكون أحداث المقامة مبنيةً على ظروف عاشها المؤلف أو من البيئة المحيطة به .[1]

- **:الزمان والمكان**

الزمان والمكان عنصران أساسيان لا يخلو منهما أيّ فن أدبي، والزمان يكون محدداً في المقامات ولا يطول، ويُركز المؤلف على الأحداث المؤثرة فقط ولا يكترث بالأحداث غير المهمة أو الجانبية التي من أمّا مكان المقامة فإنّ المؤلف يحصر أحداث المقامة كاملةً في مكان واحد شأنها إطالة زمن المقامة. فقط، والذي يُسمى بمجلس المقامة، محققاً بذلك الوحدة المكانية، وتقع في هذا المجلس جميع الأحداث منذ بداية المقامة إلى نهايتها[2]

[1] شوقي ضيف ,**المقامة** , ص23

[1] لمرجع نفسه ,ص24

الفصل الثاني

1-المقامة البغدادية :

حَدَّثَنَا عِيسى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأُزَادَ، وأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مُحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتْصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلي الصِدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجُمْعِهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ.

فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفُةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جُواذِبَاتُهُ مَرَقاً، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئَاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، لِيأَكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيَّاً، فَأَنْحَى الشَّوّاءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةٍ تَنُّورِهِ، فَجَعَلها كَالكُحْلِ سَحْقاً، وَكَالطِّحْنِ دَقّا ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينج رِطْلَيْنِ فَهْوَ أَجْرَى فِي الحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيِّلِيَّ العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفِ الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المِضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبَو زَيْدٍ هَنِيَّاً، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثأَ هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ.

ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفَاً، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهْوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلهْ لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ[1]

2-شرح المصطلحات :

المصطلح (المقامة)	شرحها
الازاذ	نوع من التمر الجيد .
الكرخ	محل في مدينة بغداد .
دمنته	طلل ماتبقى من آثار الناس أو الديار.
الحمة	ارتفاع درجة حرارة الجسم .
السواد	ريف العراق وقراه،والنسبة إليه السوادي والمراد رجل من أهل السواد ، وهم في أغلب الأحوال أغرار لا يفطنون لدقيق الحيل .
القرم	قرم الطعام أكله.
جوذابة	رغيف خبز وفوقه طائر أو قطعة لحم .
السماق	حب صغير أحمر حامض يعتبر من المشتهيات .
الساطور	سكين عظيم ،وبهذا يعرف عند عامة من أهل مصر إلى اليوم .
الشواء	محترف الشواء ،من يشوي لحوم وغيرها ليبيعها.
اللوزينج	من الحلوى تشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز.
يشعشع الشراب	مزجه بقليل من الماء .
جرد	أي شمر على ساعده ،ليسرع فالأكل .

[1] محمد محي الدين عبد الحميد "**شرح مقامات بديع الهمذاني** ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ص74/73/72/71

3.–شخصيات المقامة :

ا–عيسى بن هشام :

هو بطل المقامة والشخصية المحورية فيها ،انه رجل متحضر يسكن المدينة لكنه مفلس ولا يحترف صنعة و يبدو انه يعاني من البطالة ويعتمد في تدبير معاشه على النصب والاحتيال، و قد وجدناه متسما بعدة مواهب "انه ذكي و لبق فصيح و سريعة البديهية ،و يقرض الشعر أو يتمثل به" ،لكنه يستخدم هذه المواهب في النثر و يحسن التصرف في المواقف، و يجيد التخلص من الأزمات، دون أن يحمل بين الجنسية قيمة أخلاقية عالية في سلوكه الاجتماعي وعلاقاته مع الناس.

ب– السوادي :

هو قروي في زي أهل السواد المعروف ،رسم لنا بديع الزمان ملامحه الأساسية على لسان بطله "عيسى" بجملة قليلة مقتضبة (يسوق بالجهد حماره، و يطرق بالعقد أزاره) نستشف من حواره مع عيسى أولا، ومع الشواء ثانيا ، انه ذو نفس ساذجة شأنه كشأن أكثر الريفيين من أهل السواد الذين يتسمون بالفطرة، ولم تفسدهم حياة المدن وما فيها من تعقيد و مجون و مكائد و غير ذلك مما تكاد تخلو منه بيئتهم البسيطة،وقد تجلت سجاذته في عدة مواقف منها عدم فطنته إلى ما وراء حفاوة عيسى به، والى تحول مكان الدعوة من البيت إلى السوق، وفي الجلوس منتظرا عودة عيسى بالماء، ثم استسلامه أخيرا للبكاء كالطفل.[1]

ج–الشواء :

كان ثانوي الدور في هذه الحوارية فهو صامت منهمك في عمله ليس عليه إلا أن ينفذ أوامر زبونه السخي –عيسى– ولكنه حين الاقتضاء يغدو أمرا من طبيعة أخرى مغايرة ،عندما أصبح مهددا بماله رأيناه شرس الطبع بذيء الكلام ، يده تسبق لسانه ، ومثل هذه الشخصيات نجد لها أمثلة كثيرة في حياتنا اليومية و زماننا هذا.[2]

[1] **ملامح النثر العباسي** ،الدكتور عمر الدقاق ،دار الشرق العربي ،بيروت ،شارع سورية ،بناية درويش ص378/377

[2] المرجع نفسه،ص379

4-أسلوب النص:

يبدو أن هم بديع الزمان كان ينصب على الشكل و المبنى و التصور في ضروب التعبير مؤثرا الأسلوب المقيد دون مرسل ،و معتمدا على البديع والسجع، وإنه يسرف في تجميل عمل المقامة بأوسع طاقة ممكنة من الزخرف و الزينة والتنميق ومن ثم انصرف عن الموضوع إلى الأسلوب ،وما من شك أن هذا النمط من الأساليب قد شاع في ذلك العصر الذي غلب عليه التعقيد الحضاري و سادت خلاله الزخرف أكثر مظاهر الحياة ، كما أن هذه العبارات المنمقة المسجوعة التي برع في تدريجها بديع الزمان كانت تلقى هوى و استحسان في نفوس المعاصرين، وكانت تسعف صاحب المقامات في إيثاره السجع و سائر أنواع البديع حافظة نادرة ، و بديهية حاضرة و ذكاء حادو إحساس دقيق باللغة ومترادفاتها و استعمالاتها المختلفة ،فما هو إلا أن يتوجه إلى الكلام حتى تنهال عليه الألفاظ من كل جهة كأنها السيول ،تفد من كل صوب وكان يعرف كيف يفيد من هذه السيولة فهو يضع الكلمات مواضعها في دقة و براعة منقطعة النظير.[1]

يتميز أسلوب هذا النص إلى جانب من التقنية المعقدة وإجراء الحساب الدقيق في استعمال الجمل والمكافئة والمتخالفة الطويلة والقصيرة ،ما نجده في النص من اقتباس ومن توظيف الأمثال :مثل قوله:" فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ "، تعبيرا عن طول الزمن ومن تمثل الإسلام والثقافة الإسلامية برمتها وذلك قوله :" فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ "ويجعل الحقول الدلالية تتشابك في النص وتتسع و يستدعي الحاضر منها الغائب فتتقاطع النصوص التي قرأها المتلقي مع النص و المقامة وينتج ذلك امتلاء وتفاعل و تواصل من شأنه أن يجعل هذا النص يتناسب مع النصوص أخرى عديد وهدا يتشكل أسلوب النص مع الصيغ القصيرة أساسا ومن مجموع التراكيب والأنساق المتكرر الدالة على الموقف الخاص للأديب من اللغة

[1] المرجع نفسه،ص382

وطرائق استعمالها من خفة روح الفكاهة ورشاقة تعبيره وإصابته في وصف الأشياء ومن النقد اللاذع لموازين القيم في عصره و من سخريته المرة بالحظوظ في حالتي الفقر و البؤس [1].

ومع هذا فبديع الزمان في مقامته البغدادية هذه وفي سائر مقاماته لم يكن يلتزم السجع إلا بين جملتين أو ثلاث ثم يعدل عنهن إلى سجع أخر كأن يقول :" لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتْصَالُ البُعْدِ."،أو قوله :" هَلُمَّ إلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً.."

ولعل الفكاهة والمرح من مقومات هذي الفن المتميز الذي ابتدعه بديع الزمان وعرف به هذا الجلي في مقامته البغدادية و في سائر مقاماته عدا قلة منها فلهمذاني يبدو هنا كعادته واثقا بنفسه متفائلا بوصوله إلى بغيته.

المقامة البغدادية تعكس من جهة أخرى حرص بديع الزمان على قرض الشعر أو الاستشهاد به ، كما فعل في نهاية مقامته ،ولعل هذا الأمر أصبح من التقاليد الراسخة في فنون القول سواء في الخطبة ثم الرسالة فالمقامة .[2]

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ،**شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني** ص73

[2] الدكتور عمر الدقاق ، **ملامح النثر العباسي** ،ص383

دراسة علم البديع :

1-الموازنة :

تعتبر الموازنة نوع بديعي من الكلام الذي تداخل في مقامات الهمذاني ،حيث استخدمها ليس بشكل كبير ،ولكن أضفى عليها دور في تشكيل الموسيقى الداخلية عند امتزاجها بالسجع ، لكنه يجوز أن يكون السجع موازنة وليس العكس .

ومن أمثالها نجد :

الموازنة	جمالياتها
أقبلت —نزلت —وافت صيد —زيد —عبيد قريد —عبيد الأطباق —الرقاق —السماق العمر —النشر —القشر	تقوية المعنى ووضوحه وتأكيده

2-السجع :

السجع	نوعه	جماليته
الأزاذ —بغداد حماره —إزاره صيد —زيد أقرب- أطيب زيد —عبيد الشيطان —النسيان دمنته —جنته غداء-شواء جلست-يئست	محسن لفظي تساوت فقراته	تقوية المعنى وتوضيحه وتأكيده

*أكثر بديع الزمان الهمذاني من السجع في مقامته ،وذلك أضفى عليها رونقا وجمالا وموسيقى عذبة تطرب لها أذن السامع ،كما أنه كان ذكيا في اختيار الألفاظ الموحية

3-الطباق :

الطباق	نوعه	جماليته
جمعه #تمزيقه شاب #شاب	طباق الإيجاب	زيادة المعنى وضوحا وتأكيدا وقوة
لايراني #أراه لاتمزقة #تمزيقه	طباق السلب	زيادة المعنى وضوحا وتأكيدا وقوة

4-الجناس:

الجناس	نوعه	جماليته
عقد-نقد الصارة-الحارة لكمة –لطمة عهدي-بعدي النشر-القشر صيد-زيد آلة –حالة	جناس ناقص	زيادة جمال ورونق المعنى

5-الاقتباس :

***" إنا لله وإنا إليه راجعون "**

*** "لا حول ولا قوة إلا بالله "**

6-المقابلة :

أَشَابٌ كَعَهْدي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ :أعطت للأسلوب عذوبة وواقعا جميلا

7-التورية :

فَأَنْخَى الشَّوّاءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ.

2-" المقامة الحُلْوانيّة "

حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ. ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ. بأنْ أغْشى مَعانَ الأدَبِ. وأُنضيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ. لأعْلَقَ منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ. ومُزنَةً عندَ الأُوامِ. وكُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِه. والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِهِ. أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ. وأسْتَسْقي الوَبْلَ والطّلّ. وأتعلّلُ بعَسى ولَعلّ. فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ. وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ. وسَبَرْتُ الأوْزانَ. وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ. ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ الانتِسابِ. ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِسابِ. فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ. ويعْتَزي مرّةً إلى أقْيالِ غسّانَ. ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراء. ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ. بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ. وتبَيّنِ مُحالِهِ. يتحلّى برُواءٍ ورِوايَةٍ. ومُدراةٍ ودِرايَةٍ. وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ. وبَديهةٍ مُطاوعةٍ. وآدابٍ بارِعةٍ. وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ. فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ. يُلْبَسُ على عِلاّتِه. ولِسَعَةِ رِوايَتِه. يُصْبى إلى رؤيَتِهِ. ولخلابَةِ عارِضَتِهِ. يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ. ولعُذوبَةِ إيرادِهِ. يُسْعَفُ بمُرادِهِ. فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ. لخَصائِصِ آدابِهِ. ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ. لنَفائِسِ صِفاتِه[1].

فكُنتُ بهِ أجْلو هُمومي وأجْتَلي * زمانيَ طلقَ الوجْهِ مُلتَمِعَ الضّيا**

أرَى قُرْبَهُ قُرْبى ومَغْناهُ غُنْيَةً * ورؤيَتَهُ رِيّاً ومَحْياهُ لي حَيــا[2]**

ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً. يُنْشئ لي كلَّ يومٍ نُزهَةً. ويدْرَأُ عن قلبي شُبهَةً. إلى أنْ جدَحَتْ لهُ يَدُ الإمْلاقِ. كأس الفِراقِ. وأغْراهُ عدَمُ العُراقِ. بتَطْليقِ العِراقِ. ولفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ. إلى مَفاوِزِ الآفاقِ. ونظَمَهُ في سِلْكِ الرّفاقِ. خُفوقُ رايةِ الإخْفاقِ. فشحَذَ للرّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ. وظَعَنَ يقْتادُ القلْبَ بأزِمّتِهِ.

فما راقَني مَنْ لاقَني بعْدَ بُعْدِهِ * ولا شاقَني مَنْ ساقني لوِصالِهِ**

ولا لاحَ لي مُذْ ندّ نِدٌ لفَضْلِهِ * ولا ذو خِلالٍ حازَ مثلَ خِلالِهِ**

واسْتَسَرّ عني حيناً. لا أعرِفُ لهُ عَريناً. ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً. فلمّا أُبْتُ منْ غُربَتي. إلى منْبِتِ شُعْبَتي. حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ. ومُلتَقَى القاطِنينَ منهُمْ والمتغرّبينَ. فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ.

[1]- مقامات الحريري المسمّى بالمقامات الأدبية، تأليف أسي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري البصريّ، المتوفى سنة 519هـ، دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ -2016م القاهرة، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص21.

وهيئَةٍ رثّةٍ. فسلّمَ على الجُلاّسِ. وجلَسَ في أُخرَياتِ الناسِ. ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ. ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ. فقال لمنْ يَليه: ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟ فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ. المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ. فقال: هلْ عثَرْتَ لهُ فيما لحْتَهُ. على بَديعٍ استَملَحْتَهُ؟ قال: نعمْ قولُه:

كأنّما تبْسِمُ عن لُؤلُؤٍ * منضّدٍ أو برَدٍ أو أقاحْ**[1]

فإنّهُ أبدَعَ في التّشبيهِ. المودَعِ فيهِ. فقالَ لهُ: يا لَلعجَبِ. ولَضَيْعَةِ الأدبِ! لقدِ استَسْمَنْتَ يا هَذا ذا ورَمٍ. ونَفَخْتَ في غيرِ ضرَمٍ! أينَ أنتَ منَ البيْتِ النّدْرِ. الجامِعِ مُشَبّهاتِ الثّغْرِ؟ وأنْشَد:

نفْسي الفِداءُ لثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ * وزانَهُ شنَبٌ ناهيكَ من شنَبِ**

يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ * وعن أقاحٍ وعن طلْعٍ وعن حبَبِ**

فاستَجادَهُ مَنْ حضَر واسْتَحْلاهُ. واستَعادَهُ منْهُ واسْتمْلاهُ. وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ. وهلْ حيٌّ قائِلُهُ أو ميْتٌ؟ فقال: أيْمُ اللهِ لَلحَقُّ أحَقُّ أنْ يُتّبَعَ. ولَلصّدْقُ حَقيقٌ بأنْ يُستَمَعَ! إنّهُ يا قَوْمُ. لنَجيّكُمْ مُذُ اليوْمَ. قال: فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعزْوَتِه. وأبَتْ تصْديقَ دعْوَته. فتوجّسَ ما هجَسَ في أفْكارِهِمْ. وفطِنَ لِما بَطَنَ مِنِ استِنْكارِهِمْ. وحاذَرَ أنْ يفْرُطَ إليْهِ ذمّ. أو يَلْحَقَهُ وصْمٌ. فقرأ: إنّ بعْضَ الظنّ إثْمٌ.[الحجرات:12] ثم قال: يا رُواةَ القَريضِ. وأُساةَ القوْلِ المريضِ. إنّ خُلاصَةَ الجوهَرِ تظهَرُ بالسّبْكِ. ويدَ الحقّ تصْدَعُ رِداءَ الشّكّ. وقدْ قيلَ فيما غبَرَ منَ الزّمانِ: عندَ الامتِحانِ. يُكرَمُ الرّجُلُ أو يُهانُ. وها أنا قدْ عرّضْتُ خبيئَتي للاخْتِبارِ. وعرَضْتُ حَقيبَتي على الاعْتِبارِ. فابْتَدَر. أحدُ مَنْ حضَرَ. وقال: أعرِفُ بيْتاً لمْ يُنسَجْ على مِنْوالِهِ. ولا سمَحَتْ قَريحةٌ بمِثالِهِ. فإنْ آثَرْتَ اختِلابَ القُلوبِ. فانْظِمْ على هذا الأسْلوبِ. وأنْشَدَ:

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نرْجِسٍ وسقَتْ * ورْداً وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ**[2]

فلم يكُنْ إلا كلَمْحِ البَصَرِ أو هُوَ أقرَبُ. حتى أنْشَدَ فأغْرَب:

سألتُها حينَ زارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها الـ * قاني وأيداعَ سمْعي أطيَبَ الخبَرِ**

[1]- المرجع نفسه، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

فزَحزَحَتْ شفَقاً غشّى سَنا قمَرٍ * وساقَطَتْ لُؤلؤاً من خاتَمٍ عطِرِ**

فحارَ الحاضِرونَ لبَداهَتِه. واعتَرَفوا بنَزاهَتِه. فلمّا آنَسَ استِئْناسَهُمْ بكَلامِهِ. وانصِبابَهُمْ إلى شِعْبِ إكْرامِهِ. أطْرَقَ كطَرْفَةِ العَينِ. ثمّ قال: ودونَكُمْ بيتَينِ آخرَينِ. وأنشدَ:

وأقبَلَتْ يومَجدّ البينُ في حُلَلٍ * سودٍ تعَضُّ بَنانَ النّادِمِ الحَصِرِ**

فلاحَ لَيْلٌ على صُبْحٍ أقلّهُما * غُصْنٌ وضرّسَتِ البِلّورَ بالدُّرَرِ**

فحينَئذٍ استَسْنى القوْمُ قيمَتَهُ. واستَغْزَروا ديمَتَهُ. وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ. وجمّلوا قِشرَتَهُ. قال المخْبِرُ بهَذِهِ الحِكايَةِ: فلمّا رأيتُ تلهُّبَ جذْوَتِهِ. وتألُّقَ جلْوَتِهِ. أمعَنْتُ النّظَرَ في توسُّمِهِ. وسرّحْتُ الطّرْفَ في ميسِمِهِ. فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيّ. وقدْ أقْمَرَ ليلُه الدّجُوجيُّ. فهنّأتُ نفسي بمَورِدِهِ. وابتدَرْتُ اسْتِلام يدِهِ. وقلتُ لهُ: ما الذي أحالَ صفَتَكَ. حتى جهِلْتُ معرِفَتَكَ؟ وأيّ شيء شيّبَ لحيَتَكَ. حتى أنْكَرْتُ حِليَتَكَ؟ فأنشأ يقول:

وقْعُ الشّوائِبِ شيّبْ * والدّهرُ بالناسِ قُلَّبْ**

إنْ دانَ يوماً لشَخْصٍ * ففي غدٍ يتغلّبْ**

فلا تثِقْ بوَميضٍ * منْ برْقِهِ فهْوَ خُلّبْ**

واصْبِرْ إذا هوَ أضْرى * بكَ الخُطوبَ وألّبْ**[1]

فما على التِّبْرِ عارٌ * في النّارِ حينَ يُقلَّبْ**

ثمّ نهضَ مُفارِقاً موضِعَهُ. ومُستَصْحِباً القُلوبَ معَهُ.

[1] – المرجع نفسه، ص23.

-شرح المصطلحات:

المصطلحات	شرحها
كِلف: بكسر الكاف	عشق
نيطت	أحاطت وعلقت
مُرْبَةٌ عند الأُوامِ	اسم امرأة هي أُمُّ الأوس والخزرج
أقيال غسَّان	هُمْ مُلُوك الشّام
فارعة	مطاولة وصاعدة
ميطت	من أماط، أي أبعد وأزال
معان	منازل
آل ساسان	هم ملوك الفرس
رواء	زينة
علاته	عيوبه
جدحت له يدُ الإملاقِ	مزج الفقر عليه عيشته الهنية
كثة	كثيفة
استملحته	استحسنته
برد	البرد، الثلج الأبيض تشبه الأسنان في شدّة بيضاها بالثلج
أقاح	جمع أقحوان، وهو نبات طيب الريح
ندَّ بالفتح	أي هرب
المراد	يظهر أفضل ما لديه من بلاغة
لؤلؤ منضد	يقصد بأنه لم يأت بشيء جيد، وإنّما أساء البحث.
ارتابت	شكت
أراد	يا من تروا وتتناقلوا الأشعار، ويا من على علم بمعرفة الصحيح من السقيم من الأقوال.
استسنى القوم	أي أعلوا منزلته وقدّ روه قدره.
جلوته	التألق واللّمعان
قلب	كثير التحوّل وتقليب الناس
أضرى	أعزى

2.-شخصيات المقامة الحريرية:

اعتمدت مقامة الحريري على شخصيتين رئيسيتين هما الراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي، فالبناء الفني للمقامة يقتضي وجود هاتين الشخصيتين، وتأتي شخصية الراوي أولا، ذلك لأنه يروي أحداث مقامة، وصيغته عند الحريري قوله: " حدث الحارث بن همام " أو قال ، أو حكى، أو أخبر وسنبدأ تأولا بعرض شخصية الراوي.

2-1 / الراوية الحارث بن همام

إن شخصية الراوي" الحارث بن همام استوحاها الحريري من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم حارث وكلكم همام" فالحارث الكاسب، والهمام الكثير الاهتمام، وما من شخص إلا وهو حارث وهمام لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره "[1]

وهي بذلك شخصية تخيلية، وهي الشخصية التي لا نجد لها تاريخا محددا.

إن الراوية شخص عمله الوحيد أن يروي وأن يصطنع الأحداث، إذ نجد أن المقامة تفتتح بإسناد الرواية إليه "حدثنا الحارث بن همام " وكثيرا ما تختتم باكتشافه حقيقة البطل، إذا كان يخدع الناس بحيله وذكائه، فعندما يفتتح الراوي المقامة فهو عادة ما يذكر المكان الذي ارتحل إليه وزمن بداية الحدث ونجد أن الراوي الحارث بن همام " أكرم أخلاقا، وأشرف نفسا من أبي زيد السروجي، لأنه لم يشاركه في اللصوصية ولطالما نبهه على دناءته وقاطعه من أجلها، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى مصاحبته ، لشغفه بأدبه، وهو على اجتماع به في كل مقامة، لا يعرفه إلا إذا اتبعه وسأله عن حاله، أو إذا تبين الاحتيال أقواله وأعماله فينظر إلى كتم أمره، فلا يخبر عنه إلا بعد أن يبتعد عن البلد ويؤمن ملاحقته "[2]، نفهم من خلال ما سبق أن الراوي " الحارث بن همام " كان يتتبع كل حركات البطل، وتنقلاته من مقامة إلى أخرى كما كان يقوم بدور الشخصية المانحة، أو المساعدة

[1]- أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري: مقامات الحريري المسمى بمقامة الأدبية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، ص4.

[2]- بطرس البستاني ، أدباء العرب في العصر العباسية، طبعة جديدة منقحة ومشروحة ومفهرسة، دار مارون عبود، ص430.

للبطل وهو الذي يكشف عن سقطاته، وأحيانا يتستر عليه ويغط عيوبه، وأحيانا يعطيه فرصة للهرب والنجاة.

كما لا ننسى أن شخصية الحارث بن همام "هي شخصية مساعدة وهو المسؤول عن السرد، فهو يقف خارج الحكاية ويمارس انتقاء أحداثها والاختيار منها ثم تقديم ما يختاره وعرضه بالطريقة التي تروقه، وهو الذي يروي أحداثها بلغته، فيتشكل من خلال أسلوبه، وطريقة عرضه خطابها[1].

إن أبو القاسم الحريري عند تسميته لراوي مقاماته بالحارث ابن همام " فإنه قد عنى بالحارث نفسه وما يؤكد لنا هذا القول هي الصورة التي رسمها الحريري للحارث مدار مقامة والتي تحمل مشابهة كبيرة بين الرجلين، إذ أن أبو القاسم الحريري إلى جانب تفوقه الأدبي وتألقه الإبداعي " كان رجلا قويم الخلق لا يشرب الخمر ويزري على من يشربها، حيث يروي أن صاحبه شرب الخمر فكتب إليه الحريري أبيات شعرية عاتبه على ذلك فيها، وعندما بلغت هذه الأبيات صديقه ذهب إلى الحريري حافيا، وقد أمسك بيده مصحفا يقسم عليه ألا يعود إلى مثلها أبدا، فقال له الحريري: " وألا تحاضر من يشربها "، وقصده من ذلك ألا يجالس قوما يشربونها "[2] ، فالحريري عندما جعل الحارث بن همام راويا لمقاماته كان بغرض تجسيد شخصيته في عمله – مقامة – وما يؤكد لنا هذا هو التشابه الكبير بينه وبين راوي مقاماته: " الحارث بن همام "

وقد بدأ ظهور شخصية الراوي الحارث بن همام منذ المقامة الأولى والتي يقول فيها الحريري:" حدث الحارث ابن همام قال:" لما إقتعدت غارب الاغتراب، وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن إلى صنعاء اليمن فخذلتها خاوي الوفاض، بادي الإنقاص... فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم و أرود في مسارح لمحاتي... كريما أخلق له ديباجتي، وأبوح إليه بحاجتي أو أديبا تفرج رؤيته

[1] –عمر محمد عبد الواحد: شعرية السرد، الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى، ط1، 2003، ص125.

[2] – علي عبد المنعم عبد الحميد النموذج الإنساني في أدب المقامة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994،ص39.

غمتي..."[1] وهي المقامة التي يتعرف فيها الراوي على شخصية البطل أبي زيد السروجي ليتحدث في المقامة الثانية وهي " الحلوانية " بصورة صريحة عنه وقل بات يعرفه جيدا.

2-2 / البطل أبو زيد السروجي:

إن بطل مقامات الحريري هو أبو زيد السروجي:" كان شيخا فصيح الكلام حسن العبارة، سمعه الحريري وهو في المسجد ببني حرام فأعجب به وأنشأ المقامة الحرامية وعزاها إلى أبي زيد المذكور ، ويبدو من رواية " ابن خلكان " أن أبا زيد هذا هو المطهر بن سلام ، وكان نحويا بصريا صاحب الحريري و اشتغل عليه بالبصرة وروى عنه"[2]، إذ يرجع سبب انتقاء الحريري " أبي زيد السروجي " إلى إعجابه بحسن عباراته وفصاحة كلامه، وسعة علمه، ما أدى به إلى اختياره أن يكون بطلا تقوم عليه مقاماته.

كما لا ننسى أن بطل مقامات الحريري هو " شاعر وخطيب، عالم باللغة والفقه متصرف في ضروب الكلام، ونوادر البيان، يحترف الكدية بالاحتيال، مختلف الطرق لا عدة وله غير لسان فصيح وجنان قوي، فهو لص خبيث، وغالبا يساعده ولده أو زوجته، وهما لا يقلان عنه خداعا وخبثا وفصاحة وعلما"[3]

ومنه يتبن لنا حقا أن " أبا زيد السروجي " يعد أعجوبة الأعاجيب في اللغة والبيان والشعر وفي شتى المعارف، فلا تستعصي عليه معضلة مهما تعقدت، ولا يفوته حل للغز أو أحجية، جوابه عند كل سؤال، وكلامه يكون فصل في كل مجال ما عرف كذلك بأنه خطيب المنابر ، وأيضا لسان الحقيقة والكذب ورجل الحيلة التي لا تقف عند حد، وهو في الأخلاق كل شيء وضده فكان كل شيء في المقامة فعلا وقولا، ومن خلال ماقيل عن البطل فإن المقامة هي مقامة بطل يدعو إلى الإعجاب بما يقول ويفعل.

---

[1]- أبي محمد القاسم الحريري: مقامات الحريري الصنعانية، ص 17.

[2]- د.طه ندا: **الأدب المقارن**، ص180.

[3]- بطرس البستاني : **أدباء العرب في العصر العباسية**، ص 431.

من خلال ما ذكرناه سابقا نستخلص أن بطل مقامات الحريري أبو زيد السروجي، وهو متسول يعتمد على حسن الكلام وسحر البيان في جذب اهتمام الناس، واستلاب عواطفهم، واستمالة عقولهم، ليمنحوه صدقاتهم وتختلف الروايات في حقيقة أبي زيد السروجي فهناك ومنه يتضح لنا أن "أبا زيد السروجي " يعد أعجوبة في اللغة والبيان والشعر وفي شتى المعارف، كما عرف بأنه خطيب المنابر، وأيضا لسان الحقيقة والكذب ورجل الحيلة التي لا تقف عند حد.

فلهذا نستخلص أن بطل المقامة هو أبو زيد السروجي، وهو متسول يعتمد على حسن الكلام وسحر البيان في جذب اهتمام الناس، واستلاب عواطفهم ، واستمالة عقولهم.

فيتضح لنا أن راوي هذه المقامة هو الحارث بن همام والبطل هو أبو زيد السروج مع العلم أن صفات البطل في هذه المقامة هي : البلاغة والفصاحة ، وحلاوة النادرة، وسرعة الخاطر وسعة الحيلة والكدية أي الإلحاح والاستجداء وسؤال النّاس.

3- أسلوب المقامة :

الناظر المتأمل في أسلوب مقامة الحريري يلمس – بوضوح – اعتماده على البديع من حيث الحوار المحدود بين الراوي فاقترب حثيثاً من أسلوب القصة ، لقد أخذ يحاول أن يلائم بين عصره وبين مقاماته فرأى الأدباء الذين سبقوه، وعلى رأسهم أبو العلاء قد تعمقوا في عقد مختلفة حيث قصر عقده ، وألعابه على مقاماته ، وخضع في سجعه لألوان البديع وللجناس خاصة ، فمضى بوشاحه بالآيات ، وأجمل الكنايات ورصعه بالأمثال العربية والفتاوى اللغوية، والأحاجي والرسائل المبتكرة والخطب الرائعة بروح فكهة تشع في جوانب مختلفة : لتنير أرجاء مقاماته بحيث لا يهدف منها تقويم النفس ، وتهذيبها فحسب، بل يهدف إلى الهزل والترفيه حيث إنها خالية من الفكرة.

إنه من خلال هذا المنحى الذي اختاره فإن الكتابة قد صارت عنده مركبا سهلا وذلولاً خاضعاً لأغراضه الفنية والموضوعية.[1]

[1]-ذ.حسام محمد علم، دراسات في النثر العباسي، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية ،1427هـ-2006 ،ط3،ص126

1- دراسة علم البديع:

1-1/السجع:

لقد كان الحريري في مقاماته شديد الولع بالسجع يبحث عنه فيصيبه من ذلك ما جاء في "المقامة الحلوانية" الذي كان موضوعها طلب العلم، وقد رحل بن هشام إلى مدينة حلوان وفيها التقى بأبي زيد السروجي، وهو صاحب رواية ودراية وبلاغة رائعة... ومن السجع البين في المقامة قوله :

" مذ أميطت عني التمائم ونبطت بي العمائم"[1] وفي المثال يشير الكاتب إلى مرحلتين مختلفتين من حياته... في مرحلة الصبا كانت التمائم وهي الإحراز تعلق في عنق الأطفال دفعا للأذى إذ يشير إلى كونه طفل صغير، لكن عند كبره أزيلت تلك التمائم وعوضت بالعمائم إشارة إلى تجاوزه مرحلة الصغر وتقلد المسؤولية التي من مظاهرها السفر لطلب العلم. ويمثل السجع السابق سجعا مرصعا الذي هو عبارة عن مقابلة كل لفظة منة فقرة النثر أو أصدر البيت بلفظة على وزنها ورويها، فقد جاء الفعل ميطت في الجملة الأولى على وزن نبطت في الجملة الثانية، كما جاءت التمائم على وزن العمائم في الجملة الثانية وهي التي صنعت السجع.

كما ورد مثال آخر من نفس المقامة:(وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار)[2] أن الكاتب تعرض لامتحان حقيقي حيث كشف على مستورة وعرض حقيبته على ممتحنيه ولأن العلم الحقيقي يستدعي المساءلة وتلقي الإجابة، ومثل هذا النوع من السجع يسمى مرصعا وذلك لوجود كلمتي الاختبار والاعتبار وما قابلهما كلمتي " خبيئتي وحقيبتي ".

فهما متفقتان، وأشركت الواو بينهما.

[1] - أبي محمد القاسم الحريري، **المقامة الحلوانية**، ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص29.

لقد لقي السجع استحسانا مشتركا من الحاضرين ودليل ذلك قوله:(فحينئذ استثنى القوم قيمته، واستغزوا ديمته واحملوا عشرته وجملوا قشرته)[1]

أي أن الحاضرين قد استحسنوا ما جاء من الكتاب واعترفوا بنزاهته فرفعوا قيمته وأحسنوا عشرته وزينوا لباسه بعد أن كان مبتذلا، ومثل هذا السجع سمي سجعا متطرفا وهو محسن بديعي لفظي، يظهر ذلك في توافق الفواصل أو الحرف الأخير ويكون في التقفية لا في الوزن.

نجده في مقام آخر يقول: (وقلت له: ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك ؟ وأي شيء شيّت لحيتك حتى أنكرت حليتك)[2]. أراد بذلك أن يبيّن أن دوام الحال من المحال أي أن الشيخ السروجي قد تغير حاله وصعبت معرفته بسبب بياض لحيته التي كانت سببا في إنكار حليته، ولا شك أن سبب كل ذلك مرة أخرى طول سفره وبعد مكان طل العلم عنده ومثل السجع يسمّى متطرفا.

1-2/ الطباق:

لقد ورد في قوله " كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت "[3] (ميطت ونيطت)

حيث يتبين من المعنى أنه نزعت عنه التمائم التي توضع على الطفل وعلقت له العمائم، وهذا المعنى يدل على طباق إيجاب.

كما جاء في موضع آخر كلمتين متضادتين وهم (قل، جل) وجاء ذكرهما في طباق آخر في قوله " أباحت كل من جل وقل واستقي الويل والظلّ"[4] وهناك الويل والظل. المطر الخفيف والشديد ونوعه طباق إيجاب.

ولقد ذكر مثال آخر في قوله تبدأ منه يكون حاله وتبين محالة"[5].

فنجده في كلمة (يكون) و(تبين) ونوعه طباق إيجاب .

---

[1]- المرجع نفسه،ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

[3]-الحريري، مقامات الحريري، ص24.

[4]- المرجع نفسه، ص24.

[5]- المرجع نفسه، ص25.

ورد في المقامة مرة أخرى طباق إيجاب في موضع " هل هو حي أو ميت"[1]، طباق في كلمتين : ميت≠ حي وهو طباق إيجاب، وأيضا في كلمتين : يكرم ≠ يهان

جاءت في موضع الآتي: "عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان"[2].

1-3/ الجناس :

يكثر الجناس في المقامة الحلوانية حيث يقول : ميطت في التمائم ونيطت في العمائم"[3]

ففي الكلمتين (التمائم والعمائم) يوجد اختلاف في حرف واحد فهو جناس ناقص.

وورد في قوله :" بما يكون لي زينة في الأنام ومزية عند الأوان"[4] فالجناس في كلمتين (الأنام والأوان) كذلك في قوله : " يتقلب في قوالب الانتساب، ويخيط في أساليب الاكتساب"[5]جناس ناقص بين كلمتين (الانتساب والاكتساب) .

ورد جناس آخر في قوله "كأس الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق الفراق "[6]

بين (الفراق والعراق) هذا النوع من الجناس يطلق عليه بالجناس المماثل.

وهناك جناس متمثل في قوله :

فما راقي من لاقي بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله[7]

جناس مضارع في كلمتين (شاقني وساقني) وهو الذي يكون مختلفا في ركنيه ولم يتباعد في مخرجه.

---

[1]- المرجع نفسه، ص28.

[2]-المرجع نفسه، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

[4]-المرجع نفسه ، ص25.

[5]- المرجع نفسه ، ص26.

[6]-المرجع نفسه، ص27.

[7]-المرجع نفسه، ص27

2-دراسة علم المعاني:

2-1/الأسلوب الخبري:

إن الأسلوب الابتدائي لا يحمل أي أداة تؤكد صحة الخبر فهذا الخبر يحمل الصدق وقد برز هذا الخبر بداية المقامة في قوله:" كلفت مذ ميطت عني التمائم، ونيطت به العمائم، بأن أغشى معان، وأمضي إليه"[1] فهو يخبر بأنه منذ أن أصبح كبيرا وصفت له العمائم.

كما ورد الأسلوب الخبري الابتدائي بقوله:" فلما حللت حلوان، وقد بلوت الإخوان وصبرت الأوزان، وخبرت ما شان وزان، ألفيت بها أبا زيد السروجي"[2] فهو يخبر عن الأماكن التي زارها، وبمن التقى.

2-2/الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

2-2-1/ التعجب:

لقد ورد في المقامة الحلوانية في قوله (فقال له: يا للعجب ! ولصيغة الأدب)[3].:

في العبارة يظهر العجب مقترنا بالياء، ولأنه ينادي العجب، فإن السروجي والحارث حيث قرءا الديوان الوليد بن عبيد البحتري، فتأثرا بإعجابهم. لذا تعجبوا من ما صنع في شعره والتعجب هنا أتى صيغة من صيغ السماعية.

2-2-2/ القسم:

لقد ورد في المقامة الحلوانية في قوله (أيم الله للحق أحق أنّ يتبع)[4]

[1]-الحريري، مقامات الحريري ، ص24.

[2]-المصدر نفسه، ص25.

[3]-أبي محمد القاسم الحريري، المقامة الحلوانية، ص28.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

معناها الشيخ الذي أنشد شعرا وأراد أن ينسبه لنفسه مقسما على ذلك فأسلوب القسم في هذا القول متكونا من أداة القسم (أيم) والمقسم به (الله) وجواب القسم أيم الله للحق أحق أنّ يتبع.

3- دراسة علم البيان:

3-1/ التشبيه:

قد أكثر الحريري من توظيف التشبيه ومثال على ذلك في قوله:

كَأَنَّمَا يُبَسْمِ عَنْ لُؤْلُؤٍ**** **مُنَضَّدًا أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحِ** [1]

فقد شبه الأسنان باللؤلؤ وهذا تشبيه تام لوجود الأداة (الكاف) والمشبه والمشبه به، حيث تضمنا في باطنه هزلا، كما ورد مرة أخرى بقوله:

" فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا "[2] فقد شبه المطر الذي ينزل من السماء باللؤلؤ التشبيه التام.

3-2/ الاستعارة:

وردت الاستعارة في المقامة الحلوانية بقوله " إلى أن جدحت له يد الإملاق كأس الفراق " [3] فالفقر لا يستطيع أن يمد يده وإنما الإنسان المتسول، فحذف المتسول وترك قرينة (يد) عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

كما ظهرت الاستعارة في قوله: " وقد أقمر ليله الدجوجي "[4]

حيث شبه معرفته عبارة بالشيب الذي ملأ شعره حتى جهلوا معرفته على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1]- الحريري، مقامات الحريري، ص28.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

[3]-المصدر نفسه، ص 26.

[4]-المصدر نفسه، ص 31.

3-3/ الكناية:

حضرت الكناية في المقامة بقوله: كلفت مذ ميطت عن التمائم، ونيطت لي العمائم"[1] كناية عن عمق الحياة البدوية و"نيطت بي العمائم" كناية عن الكبر وهي كناية عن صفة.

كما وردت كناية أخرى بقوله:" ولبثنا على ذلك برهة، ينشئ لي كل يوم نزهة"[2].

وهي كناية عما يستفد منه من العلم.

[1]- المصدر نفسه، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

الخاتمة

الخـــاتمة :

في نهاية عملنا هذا نستخلص :

- ✓ المقامة فن عربي أصيل ومن أهم فنون الأدب العربي، خاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به.
- ✓ كانت أول خطوات ظهور المقامة في القرن الرابع للهجري كما تطور مدلول هذه اللفظ عبر العصور من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.
- ✓ بديع الزمان الهمذاني هو مبتكر المقامة فقد استوحى هذه الفكرة مما سبقوه ، وأخرجها بقالب جديد فيه كل عناصر الحكاية ووضعها في أحسن صورة لها .
- ✓ تحتوي المقامة على موضوعات وأغراض سعى إليها بديع الزمان عاكسة للمجتمع العباسي وتجلى ذلك في القضايا الاجتماعية التي تناولتها المقامات ،وكذا تصوير الحياة من جوانب عديدة إلى جانب الموضوع .
- ✓ اهتمت المقامة كذلك بالأسلوب أيضا وكانت ذات قيمة اجتماعية وأدبية وسياسية لما حملته من قيم عالجت الظواهر الاجتماعية بطريقة أو أخرى.
- ✓ المقامات الحريرية قد سارت على نهج المقامات الهمذانية والتزمت أسلوبها ، لأنها كانت منهجا وطريقة عامة في كتابة المقامات ، وقد وضع الحريري نصب عينه محاكاتها وتقليدها. وقد لاحظنا عموما تشير على نسق واحد لم تتغير منذ وضعها، وغايتها أدبية تعليمية، كما تهدف إلى إظهار البراعة الأدبية والمقدرة الفنية الفذة.
- ✓ عدد مقامات الهمذاني هو اثنان وخمسون مقامة ، وهي التي وصلت إلينا وكل كلام أخر ليس سوى افتراضات لا دليل عن صحتها .
- ✓ أما عدد مقامات الحريري بلغت خمسين مقامة وهذا ما أكدته العديد من المصادر.
- ✓ أسلوب الحريري أكثر إيغالا في التسجيع والتعقيد ، أما الهمذاني أسهل مأخذ وأقل تكلفا .

المقامة الهمذانية و مقامات الحريري كانت ومازالت تمثل تراثا أدبيا زاخرا بمختلف العلوم الأدبية واللغوية ، وهي جزء لا يتجزأ من تراثنا الأدبي ،ووضعها الهمذاني وكانت البداية معه ليأتي الكثير

من الأدباء بعده ليكتبوا على طريقته ، وكان الحريري واحدا من هؤلاء الأدباء الذين نهجوا نهج الهمذاني وساروا على طريقه.

الملاحق

1-ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني :

هو **أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد بن بشر الصفار** المعروف بـ "**بديع الزمان الهمذاني** "،ولد في همذان لأسرة عربية عام 358هـ/969م وعاش إحدى وثلاثين سنة من حياته القصيرة من حيث عدد السنين ، في عهد أربعة ملوك في الدول البويهية و والغزنوية والزيارية والصفارية، تلك الدول التي كانت تتنازع الملك والسلطان فيما بينها ، لكنها كانت الوقت ، تتنازع مجد العلم والأدب ، فراجت سوق الأدب في ذلك الوقت . نفسه

وظهر من الكتاب **ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبو إسحاق الصاحبي وأبو بكر الخوارزمي والعتبى، وعبد العزيز الجرجاني، وأبو هلال العسكري وابن نباته الخطيب، والحسن بن علي التنوخي، ومن الشعراء المتنبي والمعري وأبو فراس الحمداني والشريف الرضي ومهيار الذيلمي وغيرهم**[1].

وقد عرف بديع الزمان بجدة الذكاء وسرعة الحفظ وكان بديع بإضافة إلى توفر هذه الكلمة لديه يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في موضوع بعته فيفرغ منها فالوقت والساعة وكان يكتب الكتاب المقترح عليه فيبدأ بآخر سطر منه ثن حرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه وكذلك ابتكاره لفن المقامات والمناظرات واصطناع أغراض جديدة و رسائله .[2]

/ نشأته وتربيته ورحلاته:

نشأ **بديع الزمان في همذان** (عرب إيران فتربى تربية فارسية، وظهرت عليه علائم النجابة منذ حداثة سنه، حتى ليقول عنه **الثعالبي** : «إنه كان مقبول الصورة خفيف الروح، وكان أعجوبة في الحفظ والبديهة والإرتجال، وله أخبار في هذا لا تكاد تصدق». ويقول **الحموي** في معجم الأدباء نقلا عن

[1]- عبد الوهاب عزام: بديع الزمان الهمذاني (رقم(1) ، الرسالة ع32، ص 162.

[2] -مصطفي الشكعة ،بديع الزمان الهمذاني ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،ط1،2003،ص 18/17

شيرويه بن شهر دار مؤرخ همذان: «وكان أحد الفضلاء الصفحاء، متعصبا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، كان من مفاخر بلدنا»[1].

تلقى **البديع** علوم العربية وفنون الأدب في همذان على جماعة من العلماء على رأسهم إمام كبير من أئمة العربية هو **أبو الحسين بن أحمد بن فارس** (توفي 390هـ/1000م) صاحب كتاب "**مقاييس اللغة**" و"**الصاحبي**" و"**اختلاف النحويين**"، و"**ذم الخطأ في الشعر**"، و"**المجمل في اللغة**". وكان **بديع الزمان** يتقن الفارسية والعربية معا، ولما علا نجمه في ميدان العلم والأدب أضافت همذان بعلمه وأدبه، وثقل عليه ظل أهلها ففارقها ناقصا عليها غير آسف على فراقها، حتى ليسب إليه أنه[2] قال:

همدَانُ لِي بَلدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقبح البلدان.

صبيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه في العقل كَالصِّبْيانِ.[3]

[1]- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ج1، (دت)، ص 234.

[2]- معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ص234

[3] االمرجع نفسه ص234

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقامات

أبى الفضل بديع الزمان الهمذانى

شرحها وحققها

محمد محى الدين عبد الحميد

تقديم

شريف سيد عفت

المقَامَةُ البَغْدَاذيَة

حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأُزَاذَ. وَأَنَا بِبَغْدَاذَ[1]. وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ. عَلَى نَقْدٍ[2]. فَخَرَجْتُ أَتَهَزَّ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحْلَنِي الكَرْخُ[3]. فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمَارَهُ. وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ[4]. فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ[5]. وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ. مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. وَأَيْنَ نَزَلْتَ. وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ. فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ. وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ. فَقُلْتُ: نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ. وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ. أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ. وَاتِّصَالُ البُعْدِ. فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابَّ كَعَهْدِي[6]. أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى

---

(١) **الأزاذ**: من أجود أنواع التمر. وبغداذ تقدم الكلام عليها.

(٢) **النقد**: المسكوك من الذهب والفضة. وفي العادة أن مَن معه النقد يعقد عليه وعاءه من كيس ونحوه فإذا انتفى العقد على النقد فقد انتفى النقد فالكلام كناية عن نفي النقد.

(٣) **المحال**: جمع محل أي أمكنة الأزاذ. وينتهزها يلتمس الوقوف عليها غير أنه جعلها بمنزلة الفرص التي يغتنمها الحاذق لشدة ولعه بالأزاذ. والضمير في أحلني للأزاذ لأنه السبب الباعث له على الخروج والمسير. والكرخ في الجانب الغربي من بغداد.

(٤) **السوادي**: الرجل من رساتيق العراق وقراه نسبة إلى السواد وسمي العراق سوادًا لاكتساء أرضه بالخضرة من نبات وأشجار. ولون الخضرة فيما يبدو للناظر على بعد سواد أو يقرب منه. **والإزار** ما يشد في الوسط سابغًا إلى أسفل الساقين كالذي يشده داخل الحمام. **ويطرف الإزار**: أي يرد أحد طرفيه على الآخر بما يعقد بينهما.

(٥) **الصيد** هو ذلك السوادي المغفل يحتال عليه ليرزأه في شيء يناله منه. وفي هذه المقامة ترى عيسى بن هشام هو المحتال لا أبا الفتح الإسكندري.

(٦) **كعهدي**: أي عهدي به ومعرفتي فيه أي أهو باقٍ في شبيبته كما أعهده أم شاب بعد ما فارقته.

ترجمة الحريري (442-512هـ)

هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الأديب أبو محمد د البصري الحرامي الحريري، مصنف «المقامات».

كان يسكن ببني حرام إحدى محال البصرة مما يلي الشط، كان مولده ومرباه بقرية المشان من نواحي البصرة، وكان أحد أئمة عصره في الأدب والنظم والنثر والبلاغة والفصاحة، رزق الحظوة التامة في مقاماته .

ذكر الموقاني وغيره أنَّ الحريري قرأ الأدب بالبصرة على القصباني، فحكي أن القصباني قال : إذا قلت ما أسود زيداً ! وما أسمر عمراً ! وما أصفر هذا الطير! وما أبيض هذه الحمامة وما أحمر هذا الفرس لا تصح إن أردت الألوان، وتصح إن أردت التعجب زيد، وسمر عمرو، وصفير الطير، وكثرة بيض الحمامة، سؤدد وحمر الفرس وهو أن ينتن ،فوه وحكى الحريري قال: كان أبو زيد السروجي شيخا شحاذا بليغا، ومكديا فصيحاً، ورد علينا البصرة فوقف في مسجد بني حرام، فسلم ثم سأل، وكان بعض الولاة حاضراً والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته وحسن صياغة كلامه، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرناه في المقامة الحرامية، فاجتمع عندي عشية جماعة فحكيت ما شاهدت من ذلك السائل وما سمعت من لطافة عبارته وظرافة إشارته في تحصيل مراده، فحكى لي كل واحد من جلسائي أنَّه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه في معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت وكان يُغيّر في كل مسجد شكله وزيه، فتعجبوا من جريانه في ميدانه وتصرفه في تلونه وإحسانه، فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات .

وذكر ولد الحريري، أبو القاسم عبد الله قال : كان السبب في وضع هذه «المقامات» أنَّ أبي كان جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين، عليه أهبة السفر فصيح الكلام، حسن العبارة فسأله الجماعة: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة «بالحرامية» وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت، فبلغ خبرها الوزير[1] شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشاني، وزير المسترشد فأعجبته وأشار على أبي أن يضم إليها غيرها فأتمها خمسين ،مقامة وإلى الوزير أشار الحريري بقوله في الخطبة: فأشار من إشارته حكم،

[1]-أبي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري البصري، مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديد، 1437هـ -2016م،ط1،ص 7.

وطاعته غُنم. وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فإنما عني به نفسه، أخذه من قوله عليه السلام: «كلكم حارث وكلُّكُم همام»، فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام ؛ لأن كلَّ أحد كاسب ومهتم بأموره .

وقد سمع من أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرئ، وأبي القاسم بن الفضل القصباني الأديب وأملى بالبصرة ،مجالس وصنف أيضا الدرة الغواص في أوهام الخواص» و«الملحة في النحو وصنّف لها شرحا ، وله ديوان ترسل وشعر كثير. روى عنه ابنه أبو القاسم، وأبو العباس المندائي الوسطي، وأبو الكرم الكرابيسي، والوزير علي بن طراد، وأبو علي ابن المتوكل، وقوام الدين علي ابن صدقة الوزير، وابن ناصر الحافظ، وعلي بن المظفّر الظهيري، ومن وجهر ابن تركا نشاه، وأحمد بن علي ابن الناعم ، وأبو بكر ابن النقور، ومحمد بن العراقي، وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأزجي، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي.

ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، وقرأ الأدب بالبصرة على القصباني ثم استعان بذكائه وفطنته على اللغات والآداب .

قال قاضي القضاة ابن خلكان وجدت في عدة تواريخ أن الحريري "المقامات" بإشارة أنوشروان إلى أن رأيت بالقاهرة سنة ست وسبعين نسخة مقامات كلها بخط ،مصنفها، وقد كتب بخطه أيضا أنه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير المسترشد، ولا شك في أنَّ هذا أصح لأنه بخط المصنف، وتُوفي الوزير المذكور في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

وذكر الوزير جمال الدين علي بن يوسف الشيباني القفطي في "تاريخ النحاة " : أن أبا زيد السروجي اسمه المطهر بن سلار، وكان بصريا لغويا صحب الحريري، وتخرج به، وقد روى أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي ملحة الإعراب عنه عن الحريري حدثهم بها بواسطة في سنة ثمان وثلاثين، وتوفي بعد الأربعين وخمسمائة، وقد شرح «المقامات» جماعة من الفضلاء.

قال القاضي : ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري عمل «المقامات» أربعين[1] مقامة، وحملها إلى بغداد فاتهمه جماعة من أدباء ،بغداد وقالوا : هي لرجل مغربي مات بالبصرة ووقعت أوراقه إلى الحريري فظفر بها، فادعاها، فسأله الوزير عن صناعته، فقال: أنا رجل منشئ، فاقترح عليه إنشاء

[1]- أبي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري البصري، مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديد، 1437هـ -2016م،ط1،ص 8.

رسالة في واقعة عينها، فانفرد في ناحية من الدار وأخذ الدواة والورقة ومكث ،زمانًا فلم يُفتح عليه بشيء يكتبه، فقام خجلا، وكان ممن أنكر دعواه علي بن أفلح الشاعر، فعمل في ذلك :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس

أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يذكر أنَّه من ربيعة الفرس وكان يولع بنتف لحيته عند الفكرة، وكان يسكن في مشان البصرة، فلما رجع إلى بلده أكملها خمسين مقامة، العشرة، واعتذر عن عيّه بالهيبة.

وقيل: بل كره المقام ببغداد فتجاهل.

ويُحكى أنه كان دميما قبيح المنظر، فأتاه غريب يزوره ويأخذ عنه، فلما رآه استزرى ،شكله، ففهم الحريري ذلك منه، فلما التمس أن يملي عليه، قال اكتب:

ما أنت أول سـار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمـن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

وكان الحريري من الأغنياء بالبصرة ، يقال : كان له ثمانية عشر ألف نخلة، وقيل : كان قذراً فى نفسه وشكله ولبسه قصيراً دميما، بخيلا، مولعا بنتف لحيته، فنهاه الأمير وتوعده على ذلك، وكان كثير المجالسة له، فبقي كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بلحيته، فتكلم في بعض الأيام بكلام أعجب الأمير، فقال له: سلني ما شئت حتى أعطيك، فقال: أقطعني لحيتي، قال: قد فعلت! وقال القاضي جابر بن هبة الله قرأتُ «المقامات على الحريري في سنة أربع عشرة، وكنت أظن أن قوله:

يا هل ذا المعنى وقيتُم شراً ولا لقيتُم ما بقيتُم ضراً

قد دفع الليل الذي اكفهراً إلى ذُراكم شعثًا مُعبرًا

فقرأت «سغبًا معتراً ففكر، ثم قال : والله لقد أجدت في التصحيف وإنه لأجود فرب شعث مُغبر غير محتاج، والسعب المعتر» موضع الحاجة، ولولا أني قد كتبت خطي إلى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قُرئت عليّ لغيرته كما قلت.[1]

[1]- أبي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري البصري، مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديد، 1437هـ -2016م،ط1.ص9.

.

ومن لغز الحريري وأجاد :

ميم موسى من نون نصر ففتش أيهاذا الأديب ماذا عنيتُ

ميم: أي أصابه الموم، وهو البرسام، ويقال: هو أثر الجدري. والنون: السمكة، يعني: أكل سمكة نصر فأصابه الموم.[1]

وله :

باء بكر بلام ليلى فما ينفـ ك منها إلا بعين وهاء

البكر: الجَمَل ، وباء : أقر واللام الزرع، فلازمته ليلى فما ينفك منها مما تلطمه في وجهه إلا بعين واهية من اللطم.

وله:

لا تخطون إلى خطأ ولا خطاء من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا

وأى عُذر لمن شابت ذوائبه إذا سعى في ميادين الصبا وخطا

حدث جابر بن زهير قال حضرنا مع ابن الحريري دعوة لرئيس البصرة ظهير الدين ابن الوجيه في ختان ابنه أبي الغنائم وحضر محمد البصري المغني فغنّى :

بالذي ألهم تعذيـ ـبي ثناياك العذابا

ما الذي قالته عينا ك لقلبي فأجابا

فطرب الحاضرون وسألوا ابن الحريري أن يزيد لها مطلعا فقال :

قل لمن عذب قلبي وهو محبوب محابى

والذي إن سمته الوصـ ـل تغالى وتغابى

فألزم الحاضرون لمحمد الا يغنيهم غيرها، فمضى يومهم أجمع بها.

قال الموقاني : مات الحريري في سادس رجب سنة ست عشرة بالبصرة.

وقال غيره : خلف ولدين نجم الدين عبد الله وقاضي البصرة ضياء الإسلام عبيد الله .

[1]- أبي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري البصري، مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، دار الغد الجديد، 1437هـ -2016م،ط1،ص 10.

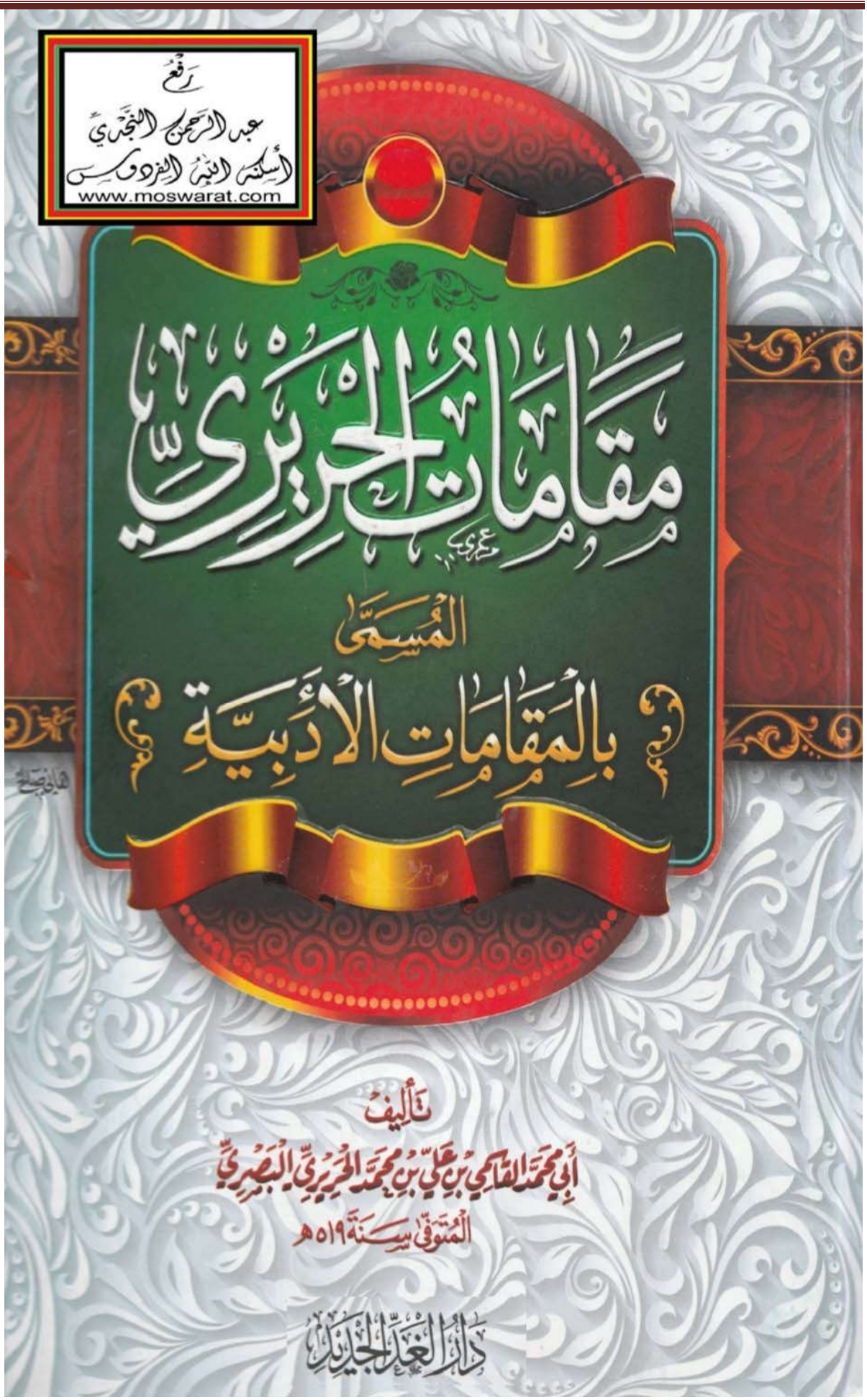
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
مقامات الحريري
المسمى
بالمقامات الأدبية
تأليف
أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري
المتوفى سنة ٥١٩ هـ
دار الغد الجديد

المقَامَةُ الحُلوَانيّة

حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ. وَنَزَلْتُ حُلْوَانَ[1] مَعَ مَنْ نَزَلَ. قِلْتُ لِغُلَامِي: أَجِدُ شَعْرِي طَوِيلًا. وَقَد أَتْسَخَ بَدَنِي قَلِيلًا. فَٱخْتَرْ لَنَا حَمَّامًا نَدْخُلُهُ. وَحَجَّامًا نَسْتَعْمِلُهُ. وَلْيَكُنِ الحَمَّامُ وَاسِعَ الرُّقْعَةِ. نَظِيفَ البُقْعَةِ[2]. طَيِّبَ الهَوَاءِ. مُعْتَدِلَ المَاءِ. وَلْيَكُنِ الحَجَّامُ خَفِيفَ اليَدِ حَدِيدَ المُوسَى نَظِيفَ الثِّيَابِ قَلِيلَ الفُضُولِ[3]. فَخَرَجَ مَلِيًّا. وَعَادَ بَطِيًّا[4]. وَقَالَ: قَدِ ٱخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتَ. فَأَخَذْنَا إِلَى الحَمَّامِ السَّمْتَ[5]. وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ قِوَامَهُ[6]. لَكِنِّي دَخَلْتُهُ

---

(١) **قفل من الحج**: رجع. **وحلوان**: مدينة من مدن العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.

(٢) أراد من **الرقعة** هنا الأرض التي يحيط بها بناء الحمام يريد واسع المساحة غير ضيق يضيق به الصدر. وأصل الرقعة القطعة من القرطاس ونحوه التي تكتب أو ما يرقع به الثوب ثم استعملت في القطعة من الشيء تمتاز عما اتصل بها منه. والبقعة إن كانت بضم الباء فهي تجري مجرى الرقعة في المعنى فإنها القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها. فكأنه قال: واسع البقعة أو الرقعة نظيفها. وإن كانت بالفتح فهي مكان الماء منه وأصلها المكان يستنقع فيه الماء أطلقها على مستودع الماء مطلقًا.

(٣) أراد فضول الكلام أي قليل الكلام فيما لا يفيد.

(٤) **خرج مليًا**: أي ذهب وتغيب ساعة من نهار. **والملي**: الساعة الطويلة. وقوله: عاد بطيًا كالتفسير أو التأكيد له.

(٥) **السمت**: الطريق والمحجة. أي سلكنا الطريق إلى الحمام. ويروى: فأخذنا السمت وتوجهنا إلى الحمام ودخلناه فلم أر قوامه الخ.

(٦) أراد من **القوام** طول البنيان أي أنه لصغره لم يكد يراه مع أنه قد كان أوصى الخادم أن يتخير الحمام واسعًا. وقد يروى: قوّامه بتشديد الواو أي القائم على أمر إصلاحه وتلقي الداخلين فيه ويؤيدها الرواية الثانية وهي: دخلناه فلم أر قوامه.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية ورش

2- المصادر:

- **أحمد أمين مصطفى**

فن المقامة بين بديع الزمان الهمذاني والحريري السيوطي ،ط 1،1999.

- **أبو العباس الشريشي**

شرح مقامات الحريري، تح محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية ، بيروت، د ط ، ج1.

- **أبو حامد الغزالي**

إحياء علوم الدين ،بيروت ،لبنان ،دار المعرفة (د-ت)ج4

- **أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري**

مقامات الحريري المسمى بمقامة الأدبية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4.

- **ابن منظور**

لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط3، 2004م.

- **الجوهري بن حماد إسماعيل**

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1990،4.

- **بطرس البستاني**

قاموس المحيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ،ط1 ،1977

- **فيزور آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب**

المحيط، مطبعة بولاق الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1400هـ-1980م.

- **الزمخشري**

أساس البلاغة،تحقيق عبد الرحيم محمود ،دار المعرفة ،بيروت ،د،ت، مادة نثر.

3- المراجع:

- **أحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل**

لسان العرب ،مادة نثر ،دار صادر ،بيروت ،لبنان.

- **ابتسام مرهون الصفار**

جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، جامعة جدار،علم الكتب الحديثة ،أريد ،الأردن ،2010

- **بودالي تاج**

المقامة العربية، درامية المقامة وبلاغة النص، ج1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .

- **زكي مبارك**

النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط2.

- **حسام محمد علم**

دراسات في النثر العباسي، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية 1427- 2006 ،ط3.

- **كيليطو عبد الفتاح**

المقامات، السرد والأنساق الثقافية ، تحفظ عبد الكريم الشرقاوي ،دار توبقال للنشر والعرب،ط2، 2001

- **ليندة قياس**

لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني كنموذجا، تح عبد الوهاب شعلان ، مكتبة الأدب القاهرة مصر ، ط1، 2009م،

- **مارون عبود**

أدب العرب ، مؤسسة الهنداوي التعليم والثقافة ، القاهرة، مصر، د ط، 2012.

- **محمد رشدي حسن**

أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة ،دار الوفاء الإسكندرية ،ط1، 1983.

- **محمد محي الدين عبد الحميد**

"شرح مقامات بديع الهمذاني ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان.

- **محمود عبد الرحيم صالح**

فنون النثر فالأدب العباسي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، ط1426،2هـ/2006م

- **مصطفى البشير قط**

مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 2010.

- **مصطفى الشكعة**

بديع الزمان الهمذاني' رائد القصة العربية والمقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي وما وراء النهر (دار المصرية اللبنانية)، ط1،2003.

- **محمد زغلول سلام**

تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع هجري ، ،منشأة المعارف الإسكندرية ،ط3،د،ت.

- **عثمان موافي**

في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث ، دار المعرفة الجامعية ' الإسكندرية ، مصر، 1992.

- **عصام أبو شدي**

نقد النثر العربي في كتابات إحسان عباس ، عمان، دار الشروق، ط1، 2006.

- **علي شلق**

مراحل تطور النثر العربي في نماذجه ، دار العلم ،كانون الثاني ، يناير ، 1991،ط1،ج1 .

- **علي عبد المنعم**

عبد الحميد النموذج الإنساني في أدب المقامة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994.

- **عمر فروخ**

تاريخ الأدب العربي (من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)دار العلم ،ج1،ط4، بيروت.

- **عمر محمد عبد الواحد**

شعرية السرد، الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى، ط1، 2003.

- **عمر الدقاق**

ملامح النثر العباسي ،دار الشرق العربي ،بيروت ،شارع سورية ،بناية درويش.

- **شوقي ضيف**

المقامة الفن القصصي ، دار المعارف، مصر ،ط3

العصر العباسي ،دار المعارف ،مصر ،ط9 ،1981

- **ثريا عبد الفتاح**

القيم الروحية في الشعر العربي ،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر

4-الرسائل الجامعية :

- **عثمان الشيخ عبد المؤمن**

" البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي، دراسة تحليلية" بحث مقدم لقسم اللغة العربية لكلية الآداب، السعودية، سبتمبر 2011.

الفهرس

فهرس المحتويات

البسمـــــــــــلة

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــداء.

مـــــقدمة:.....أ

المدخل: تطور النثر في العصر العباسي **3**

– النثر في النقد العربي القديم **3**

– النثر في العصر العباسي 9

الفصل الأول : نشأة وتطور جمالية المقامة 15

–الجمال /الجمالية 15

–المقامة 16

–نشأة المقامة 20

–خصائص المقامة وصفاتها 22

–أغراض المقامة 23

–عناصر المقامة 25

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لجمالية المقامة البغدادية والحلوانية **28**

-المقامة البغدادية 28

-شخصيات المقامة 30

-أسلوب المقامة 31

-دراسة علم البديع 33

-المقامة الحلوانية 35

-شخصيات المقامة 39

-دراسة علم البديع 43

-علم المعاني 46

-علم البيان 47

الخاتمة 50

الملاحق 53

قائمة المصادر والمراجع 64